

ملف المستقبل
سري جداً !!

روايات
الخيال العلمي

مملكة النار

Looloo

www.helmelarab.net



١ - موكب الرعب ..

برغ القمر بضوئه القمطي الهادئ ، من خلف مجموعة من
الغيوم الداكنة ، في ليلة من ليالي شتاء يناير ، ومقطعت خيوطه
المتألقة على منطقة أهرامات الجيزة الأثرية ، فامتدت أمامها
ظلال الأهرامات الشائعة الثلاثة ، وتحول المكان في لحظة إلى
لوحة فنية ، أثارت الشوة في قلب أحد رجلين يرتديان زياً رسمياً ،
ويسيران متجاورين على بعد مائتي متر من قاعدة الحرم الأكبر ،
وغصم الرجل في عمس :

— ياله من مشهد رائع ! إنه يخلب الألباب .

هزّ زميله كفيه ، وقال في لامبالاة :

— إننا نشاهده عشرة أيام في كل شهر يا (أيمن) ، حينما
يحين دورنا في تسلّم ثوبه الحراسة الليلية للمنطقة .

ظلّ (أيمن) يتطلّع إلى المشهد في النهار ، وهو يقول :

— إنه يخلب لئي في كل مرة يا (سامي) .

ثم أردف في اهتمام :



سلوى



تور الدين



محمود



رمزي

— يقولون إن هذه المنطقة كانت تجلب آلاف السائحين قديماً .. أليس كذلك ؟

مط (سامي) تنفيه ، وقال :

— ما زال الملايين يلهثون من أجل مشاهدة المكان يا صديقي ، ولكن الحكومة أتت بعد زلزال عام ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين ، أن المنطقة باتت من الخطورة بحيث ينبغي منع التحرك المباشر داخلها ، حفاظاً على تلك الآثار .
تطلع (أمين) إلى الهرم الأكبر ، الذي بدا كالصرح الشامخ ، وقال :

— هل تظن أن أية زلازل — مهما بلغت قوتها — يمكنها أن تسقط مثل هذا البناء ؟

هر (سامي) تنفيه في الامبالاة ، وقال :

— لست أدري ، علماء الآثار وحدهم يمكنهم تقرير ذلك .

ثم أردف في ضجر :

— وأعتقد أنه يجدر بك التحرك بمزيد من السرعة ، فلأرب أنا مستعد ، عصام ، و (أشرف) في قمة الملل ، فقد تأخرنا ربع ساعة عن موعد تسلقنا التوبة سبهما .

زاد (أمين) من سرعته ، وهو يغمغم :

— نعم .. أنت محق ..

اقتربا في خطوات سريعة من بناء صغير ، يبعد نصف كيلومتر من قاعدة الأهرامات ، وهتف (سامي) وهو يدخله :

— مرحباً يا (عصام) .. يمكنك الانصراف الآن ، صحيح أنا تأخرنا ولكن

هر عبارته بغتة ، وعقد حاجبيه وهو يتأمل زميله (عصام) ، الذي وقف يتطلع من نافذة البناء الزجاجية الكبيرة في شروق ، وكأنه لم يسمعهما ، أو يشعر بدخولهما ، فعاد (سامي) يقول في قلق :

— (عصام) ! ... ماذا بك ؟

ارتجف (عصام) ، والفت إليهما في دُعر ، وكأنه يستيقظ من كابوس مرعب ، وهتف في صوت مختنق :

— معذرة يا رفاق .. ولكن

عقد (أمين) حاجبيه بدوره ، وغمغم في خيرة :

— ماذا بك يا (عصام) ؟ .. إنك تبدو مختلفاً هذا المساء .

ثم أردف في قلق :

— وأين (أشرف) ؟

أشار (عصام) بأصابع مرعقة إلى النافذة الزجاجية ، وبدا صوته شديد الاختلاف في أدنى زمليه ، وهو يغتم :

— لقد خرج يتفقد ما رأيناه .. ولم .. ولم يعد ..

هتف (سامي) في توكر :

— لم يعد ١٢ .. ماذا تعنى ؟

ظهرت الحيرة على وجهه ، وهو يقول :

— لقد رأينا ...

أدار عييه إلى النافذة الزجاجية ، وهو ينطق هذه العبارة ،

ثم تراجع بفتة في دُعر ، وهتف :

— يا إلهي ١١ ليس ثانية .

اندفع (أمين) و (سامي) نحو النافذة الزجاجية الكبيرة ،

ثم تراجعوا بدورهما في ذهول ، وخرجت الكلمات من بين شفتي

(أمين) مرعقة ، وهو يقول :

— ما هذا ؟ .. ما هذا بحق السماء ؟

فهناك .. عند قاعدة الحرم الأكبر تمامًا ، كان هناك موكب

لرعوى ضخم ، يتحرك في بطاء وهدوء ، نحو عدد من كهنة

قدماء المصريين القدماء ، يحيطون بإناء نحاسي ضخم ، استعرت

فيه النيران ، وتأنجت ، وتطأير شررها ونهبها على نحو مخيف ،

وكان هناك خمسة رجال يتقدمون الموكب ، يحملون تابوتًا لرعويًا

قديمًا ..

هتف (سامي) في توكر :

— من أين أتى كل هؤلاء ؟ .. لقد كان المكان خاليًا منذ

لحظات فقط .

لم يلق هتافه أذانًا صاغية ، فقد كان (أمين) و (عصام)

يوليان اهتمامهما التام للشاهد العجيب ، ولم يرد (عصام) على

أن غمغم في عصبية :

— ولكن أين (أشرف) ١٢

توقف الموكب أخيف حول الإناء النحاسي ، والنيران

المسكرة ، وانفصلت منه فتاة رشيقة ، ترتدى الزي المصري

القديم ، وركعت على ركبتها أمام الكهنة ، الذين ألقوا أكفهم

التي فوق رأسها ، ورفعوا أيديهم اليسرى عالية ، فغمغم

(سامي) :

— ماذا يفعلون ؟

انفصلت أكف الكهنة ، وهبطت أذرعهم إلى جوارهم ، ثم

عاد كل منهم يرفع ذراعيه ويشير بكفيه إلى النيران ، فهتف

الفتاة في بقاء وهدوء ، واستدارت تواجه النيران ، ثم سارت
لحوها في بقاء وهدوء ، وصعدت في شرجات سلم معدني صغير
إلى جوار الإلهاء النحاسي ، فهتفت (آمين) في رعب :

— يا إلهي !! ماذا ستفعل هذه المجنونة ؟

وقبحة .. اقتحمت الفتاة النيران الخفيفة . فصرخ

(سامي) في دُعر :

— ريثا !! .. إنها تنسحر

ولكن (عصام) صرخ في رعب :

— كلا .. كلا .. انظروا ..

انسعت عيونهم في دهول ، وهم يتطلعون إلى الفتاة ، التي

وقفت وسط النيران القوية هادئة ساكنة ، ورفعت رأسها إلى

أعلى ، وحركتها في هدوء ، وكأن النيران القوية ليست

إلا شألا من ماء دافئ منعش ..

كان الشهيد مغرغا ، حتى أن (آمين) غمغم في صوت

مرتجف :

— يا إلهي !! .. هذا مستحيل .. مستحيل ..

ظلت الفتاة تستحم في نهر النيران في هدوء ، في حين خفت

الرجال الخمسة التايوت القرعوي أرضا ، ورفعوا غطاءه .



انسعت عيونهم في دهول ، وهم يتطلعون إلى الفتاة ،
التي وقفت وسط النيران القوية هادئة ساكنة

لفقر منه شاب يرتدى زياً رصيحاً حديثاً ، وحاول أن يعدو هارباً ،
ولكن الرجال الخمسة أحاطوا به ، وقادوه في عنف إلى الإثاء
النحاسي ، وهو يقاومهم في شراسة ، فصرخ (عصام) :
— يا إلهي !! إنه (أشرف) .

هتف (سامي) في توتر :

— ماذا يفعلون به ؟

جاءته الإجابة على الفور ، فقد حمل الرجال الخمسة
(أشرف) غنوة ، وألقوا به وسط النيران ، وعلى العكس مما
حدث للفتاة ، اشتعلت النيران في ملابس (أشرف) ، وتلوى
جسده في ألم ورعب ، والجميع يطلعون إليه في برود وهدوء ،
والفتاة تتحرك في سرعة ، وكأنها تستعد مساعمتها من جسده
المحترق .

صرخ (سامي) في جنون :

— يا إلهي !! إنهم يحرقونه .

ثم انزع سلسله الليزى ، وصاح في انفعال :

— هيا يارفاق .. سنوقف هذه المذبحة .

اندفع خارج المبنى ، وتبعه (أمين) حاملاً سلسله الليزى
بدوره ، وانطلقا يعدوان نحو موكب الرعب ، في حين ظل
(عصام) مسيراً مكانه ، متطوعاً إلى المشهد الغيف .

استدار الموكب كله نحو الرحلين ، وظل (أشرف) المسكين
يقاوم النيران ، التي اشتعلت في جسده ، والفتاة تتحرك في
مزيج من السرعة والانفعال ، وكأنها تكسب المزيد والمزيد من
الحسد المشتعل ، وصرخ (سامي) :

— أسرع يا (أمين) .. أسرع .. المسكين يحترق .

وفجأة .. رفع الكهنة أيديهم نحو النيران ، وانبعث صرخة
ألم قوية في المكان ، ثم اختفى الموكب كله في لحظة واحدة ، وعاد
المكان خالياً ساكناً .. إلا من ضوء القمر والظلال الممتدة ..
تسخر (سامي) و (أمين) في مكانيهما في ذهول ورعب ،
ومضت لحظة من الصمت ، قبل أن يهتف (أمين) في خوف :

— مستحيل .. أهو حلم ؟ .. أهو مجرد كابوس بشع ؟ .

صاح (سامي) :

— كلاً .. كلاً .. لقد رأينا بأعيننا .

ثم عاد يواصل عدوه نحو المكان ، الذي كان فيه الموكب ، وتبعه
(أمين) بعد لحظة من التردد ، وفجأة .. توقف مرة أخرى ،
واتسعت عيونهما في رعب ، ثم أدار (أمين) وجهه ، ونقباً في
الشمش والسم ، في حين هتف (سامي) في صوت مختلق ، يفيض
بالخوف :

— يا إلهي !! لقد كان ذلك حقيقياً .. ها هو ذا جسد
(أشرف) محرقاً متفحماً ..

لم يكن ذهابهما قد تلاشى بعد ، حينما حملت إليهما الرياح
صوت صرعة قوية في المبنى ، الذي غادره نسوهما ، فصاح
(سامي) :

— (عصام) .. إنه يتعرض للخطر ..

انطلقا يعدوان إلى حيث المبنى ، وحينما وصلا إليه كان يبدو
ساكناً ، هادئاً ، فهتف (أمين) في صوت مرتعد :

— هل نالوا (عصام) أيضاً ؟ .. هل ظفروا به ؟

دفع (سامي) باب المبنى ، وفقر داخله ، ثم تراجع ليرتطم
بـ (أمين) ، وهو يهتف في رعب :

— يا إلهي !! يا إلهي !!

أزاحه (أمين) في حدة ، وتطلع بدوره إلى الداخل ، ثم
اتسعت عيناه رعباً وذهولاً ، وغصم في دعر :

— ماذا فعلوا به ؟ .. ماذا فعلوا به ؟

مست لحظة من صمت مرعب ، قبل أن يغمص (سامي)
عينيه ، ويقول في ألم :

— لقد .. لقد حنطوه .. لقد حولوه إلى مومياء فرعونية ..

دارت عينها (أمين) في مقلتيهما من شدة الدعر ، وهو
يخلق في جسد (عصام) المتخشب ، الممدد على أرضية
الحجرة ، وكفاه متعانقتان أمام صدره ، على نفس النحو الذي
توجد به المومياءات الفرعونية القديمة ، ثم دارت الحجرة أمام
عينيه ، وهاوى فوق مقعد قريب ، وغطى وجهه بكفّه ، وهو
يغمغم في ذهول :

— يا لها من ليلة !! .. يا لها من ليلة !!



٢ - أول الحضارات ..

استمع الرائد (نور) في إصغاء تام ، إلى كل كلمة نطق بها
(أيمن) و (سامي) ، حتى انتهيا من حديثهما ، وساد
الصمت التام ، ثم قال في هدوء :

— أهذا كل ما حدث بالضغط ؟

أجاب (سامي) في انفعال :

— دون إهمال أية تفاصيل أيها الرائد ..

سأله (نور) :

— مهبطا بلغت بساطتهما ؟

أجاب (أيمن) في حزن لم يقارقه بعد :

— لقد نقلنا لك كل ما حدث ، بأفضل مما لو نقلته آلة

تصوير هولوغرافية أيها الرائد ..

عقد (نور) حاجبه ، وغغم في شروء :

— هذا عجيب ..

ارتخف صوت (سامي) ، وهو يقول :

— ومخيف ..

ظل (نور) عاقدا حاجبه لحظة ، وكأنه مستغرق في تفكير
عميق ، ثم عادت ملامحه إلى جودها ، وهو يقول :

— حسنا .. يمكنكما الانصراف الآن ، وستولى التقارير
العلمية الأثر منذ هذه اللحظة ..

غادر الحارسان مبنى الحراسة بخطوات ثقيلة ، في حين
التفت (نور) إلى الجندي المرافق له ، وقال في هدوء :

— اتركني وحدي ، وامنع أي مخلوق من الدخول حتى أنتهي ..

رفع الجندي كفه بالتحية العسكرية ، وانصرف متفجدا

الأمر ، وعقد (نور) كفيه خلف ظهره ، ودارت عيناه في
أرجاء المكان ، ثم عاد يعقد حاجبه وغغم :

— هذا عجيب ..

ثم سار في خطوات هادئة نحو النافذة الزجاجية الكبيرة ،

ووقف يتطلع إلى الهرم الأكبر ، وقد بدأ الشروق ، واضطربت

السماء بألوان رائعة ، في حين ظهر جزء من قرص الشمس

الأحمر في الأفق ، وغغم (نور) بحادث الهرم الشامخ :

— أما زلت تواصل إحاطة نفسك بمزيد من العصور

والأشهر ، يا رمز أول حضارات الأرض ؟

إزداد انفعاد حاجيه ، وهو يحادث نفسه مردفاً :

— ماذا يعنى كل هذا ؟ .. موكب فرعونى قديم .. فتاة
تسبح فى النيران .. جنة محترقة وأخرى محتطة .. ماذا يعنى
هذا المربخ الشيطاني ؟

ثم جذب مقعداً ، وجلس فوقه أمام النافذة الكبيرة ،
وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، واستغرق فى تفكير عميق ،
حتى سمع نقرات هادئة على النافذة ، فرفع عينيه إلى مصدرها فى
حيرة ، واتسم حيناً وقعت عيناه على وجه الدكتور (محمد
حجازى) كبير الأطباء الشرعيين فى مصر ، فلوّح بيده :
وأسرع يستقل على باب الحجرة ، ويقوده إلى الداخل ،
وهو يقول :

— كم تسعدنى رؤيتك يا سيدى .

اتسم الدكتور (حجازى) ، وتغالب فى قوة ، قبل أن يقول :

— أنا أيضاً تسعدنى رؤيتك يا (نور) ، على الرغم من أنك

تهوى التواضع من قراشى دائماً ، فى أمتع لحظات استغراقى فى
النوم

بدا الاعتذار فى لحظة (نور) ، وهو يقول :

— إننى لا أفعل ذلك إلا مضطراً يا سيدى .

اتسم الدكتور (حجازى) ، وقال وهو يجلس على مقعد
قريب :

— حسناً يا (نور) .. هات ما لديك هذه المرة .
شرح له (نور) الأمر فى هدوء ، واستمع إليه الدكتور
(حجازى) فى اهتمام وتركيز ، حتى انتهى (نور) ، فتهدد
الدكتور (حجازى) ، وقال :

— ألا ألقى بك أبداً فى قضية عادية يا (نور) ؟

اتسم (نور) ، وقال :

— لا يمكن أن يحدث هذا يا سيدى ، فالأمور العادية
يتولاها رجال الشرطة المدنية عادة .

أوماً الدكتور (حجازى) برأسه موافقاً ، وقال :

— المطلوب منى إذن — حسناً فهمت — أن أقوم بشرح
الحسين ، وإفادتك بالنتيجة .

أجابه (نور) فى اهتمام :

— بالضبط يا سيدى .. إن فكرتى هى أن ...

قاطعه الدكتور (حجازى) بإشارة من يده ، وقال :

— لا تخبرنى بأى شيء ، حتى أنتهى من عملى يا ولدى .
فقد تدفنى فكرتك إلى اتجاه خاطئ ، دون أن يشعر أحداً

انسم (نور) ، وقال :

— أنت محق يا سيدى .

تمش الدكتور (حجازى) وتحرك نحو باب الحجره ، ثم توقف ، واستدار إلى (نور) .

وسأله فى اهتمام :

— هل طلبت استدعاء فريقك كله يا (نور) ؟

هز (نور) رأسه نفياً ، وأجاب فى هدوء :

— لن يتألى ذلك هذه المرة يا سيدى .. فى (محمود) خطر الآن مؤتمراً عالمياً فى الولايات المتحدة الأمريكية ، سبق لم فيه بحثاً جديداً فى علم الأشعة ، و (رمزى) يلقي بعض محاضرات الطب النفسى فى جامعة (طوكيو) .

سأله الدكتور (حجازى) :

— وماذا عن (سلوى) ؟

انسم (نور) ، وقال :

— ستكون هى فريقى كله يا سيدى هذه المرة .

لم يكذب الدكتور (حجازى) بفتح باب الحجره ، حتى طالعه وجد (سلوى) الباسم ، فضحك وهو يقول :

— حسناً يا (نور) .. ها هوذا فريقك كله قد وصل .

استمعت (سلوى) إلى القصة من بين شفتى (نور) ، وهى ترتجف فى خوف ، ولم يكذب ينهى حتى قالت فى قلق :

— هذا أعجب ما سمعت فى حياتى كلها يا (نور) .

عقد حاجيه ، وهو يقول :

— لكل شيء تفسيره يا (سلوى) ، مهما بدا شديداً

الغربة والغموض .

صمت لحظة ، ثم قالت فى حدة :

— ألا تؤمن أبداً بالظواهر فوق الطبيعة يا (نور) ؟

انسم ، وأجابها فى هدوء :

— بل أؤمن بوجودها تماماً يا عزيزتى ، ولكنى أرفض جعلها

التفسير الوحيد لكل ما يواجهنا من غموض ، حتى نقفل كل

التفسيرات الأخرى .

قالت فى اهتمام :

— هل تعلم أنه ذات يوم فى أول القرن العشرين ، رأت

سيدتان موكب الملكة (ماري أنطوانيت) الفرنسية ، التى

أعدمته فى القرن الثامن عشر ، وأنها اندمجتا فى الموكب تماماً ،

حتى أنهما شعرتا بكل ما كانت تشعر به الملكة نفسها* .

* حقيقة واقعة . وقد حدث هذا عام ١٩٠١ . وكانت الفتاتان إنجليزيتان ، إحداهما مديونة تاريخ فى جامعة لندن . والثانية تخصصت فى اللغة الفرنسية ، والواقعة مسجلة تاريخياً .

هز (نور) كفيه . وأجاب في هدوء :

— لقد قرأت عن هذه الظاهرة يا عزيزي ، ولكنني أذكرك بأن هذه الواقعة التي تشهدين بها لم تسكر أبداً عن حث محترقة ، أو محطلة .

عقدت حاحباً في خيرة ، وهي تقول :

— ماذا يدور في رأسك إذن ؟

صمت (نور) لحظة ثم أجاب :

— هل تعرفين السب الحقيقي لإغلاق منطقة الأهرامات

يا (سلوى) ؟

أجابته وقد بدأ فصولها يحل مكاناً بارزاً في صوتها :

— يقولون إنه زلزال ١٩٩٩

هز رأسه نفثاً ، وأجاب :

— هذا ما أعلن رسمياً يا عزيزي ، ولكن الحقيقة تختلف

صمت لحظة أخرى ، فحوت فصولها كله . قيل أن يقول :

— منذ بداية السبعينات من القرن العشرين ، دأبت جماعة

دينية مجهولة من الأثريين والأمويين على زيارة أهرامات الجيزة في

موعد ثابت ، وإقامة شعائر عفاندية وثنية عجيبة أمامه^(*) .

* المعلومة من أول الحديث وهي ظهور نعمة التعريف حقة واقعية ، وقد نشرتها الصحف المصرية في حينها .

ومع مرور الوقت تضاعفت أعداد هذه الجماعة ، واتخذت شعارها صورة عيفة عام ألف وتسعمائة وتسعين .. وهنا تبيّنت الدولة إلى عطورتها ، ومنعت دخول أفراد الجماعة إلى مصر ، ومنعت شعارهم الوثنية تماماً ، ولكنهم كانوا يرسلون بأفراد آخرين في الموعد نفسه ، فيشعلون السيوف ، ويهددون حياة السائحين الآخرين بالخطر .. وهنا اضطرت الحكومة إلى حظر دخول منطقة الأهرامات ، وخاصة بعد أن تعرضت المنطقة كلها للخطر بفعل زلزال ألف وتسعمائة وتسعة وتسعين .

سأله (سلوى) في انفعال :

— إذن فقد كان الزلزال مجرد مبرر لسحب دخول هذه

الجماعة .

أوما برأسه إيجاباً ، فبغت في فصول :

— وما موعد تلك الجماعة يا (نور) ؟ .. أغنى متى كانوا

يخصمون لممارسة شعارهم من كل عام ؟

ساد الصمت لحظة ، ثم أجابها في عتق :

— في الخامس من يناير يا عزيزي .. نفس الموعد الذي

حدثت فيه أحداث أسس القامضة .

٣ - وازداد الغموض ..

أشارت أرقام الساعة الذرية في مكتب (نور) ، بإدارة
مخابرات العلمية المصرية ، إلى تمام العاشرة والنصف صباحاً ،
عندما دخل الدكتور (حجازى) إلى المكتب ، وقال :

— لقد انتهت من عملى يا (نور) .

ارتجف جسد (سلى) من شدة الفضول ، فى حين سأله
(نور) فى اهتمام شديد :

— وماذا وجدت يا دكتور (حجازى) ؟

جلس الدكتور (حجازى) فى هدوء وقال :

— اسمعنى نظريتك أولاً يا (نور) ، وسأرى ما إذا كانت
تتطابق مع ما توصلت إليه ، أم تعارض معه .

عقد (نور) حاجبيه فى ضيق ، قبل أن يقول :

— نظريتى ليست معقدة يا سيدى .

ثم أزدف فى انفعال :

— إننى أظن كل هذا مجرد خدعة ، أعدت فى مهارة

وحكمة بالغين ، فما زأه الحراس الثلاثة ، لم يكن إلا نوعاً من
الخداع البصرى المولودجرامى ، أعد فى عناية ، بحيث جذب
انتباههم غافلاً ، وفى نفس الوقت تركت جثة محترقة فى المكان ..
وعندما هرع الحارسان (أمين) و (سامى) إليه ، تم
احتطاف زميلهما (عصام) ، ووضعت مكانه جثة مخنطة
و

قاطعته الدكتور (حجازى) فى هدوء :

— أعطأت يا ولدى .

وصل فضول (سلى) إلى ذروته ، فى حين غمغم (نور)
فى ضيق ، وهو يعقد حاجبيه فى قوة :

— ماذا تعنى يا سيدى ؟

أجاب الدكتور (حجازى) فى هدوء :

— ينبغى أن تعلم أن الحيتين اللتين تم العثور عليهما ، هما
جنا (أشرف) و (عصام) بالفعل .. ولقد تعرض الأول
لاحتراق ممت ، بلغت نسبته تسعون فى المائة ، أما الثانى فقد تم
تخطيطه بالوسيلة نفسها ، التى اتبعها قدماء المصريين .. فقلد
انتزعت أحشائه ، وتم سحب مخه من التجويف الأنفى ،
و

قاطعه (نور) في حدة :

— ولكن هذا مستحيل يا سيدي .. فحيط حبة مثل هذا الأسلوب ، يحتاج إلى وقت طويل ، حتى باستخدام أحدث الوسائل الميكية ، والوقت الذي مضى ما بين سماع الحارسين صرخة ربهما ، ووصولهما إليه لا يزيد على دقيقة ونصف الدقيقة .

هـ الدكتور (حجازي) كفيه ، وقال :

— هذا لا يعني يا (نور) ، كل ما يمكنني قوله هو أن الحطة المخطئة هي حطة (عصام) ، بما لا يقلل الشك .. فقد فحصنا في عناية ، وراجعت نتائج الفحص ببطاقته الصحية ، وحرصت على مراجعة كل شيء بدقة بالغة .

ازداد العقاد حاجي (نور) ، وهو يفهم :

— ولكن هذا يزيد الأمر غموضاً وتعقيداً .

ثم الدكتور (حجازي) :

— وربما فادك إلى تفسير جديد .

ظهر التفكير العميق على وجه (نور) ، في حين غمغت

(سلوى) في صوت مرتجف :

— لن يدعشني في الواقع أن من تحجوا في جعل فتاة تستحم

في اللهب ، يمكنهم أن يوزموا مقياس الزمن :

غمغم (نور) في ضيق :

— كفي غزربات يا (سلوى) .

ظهر الغضب على وجهها ، وقال الدكتور (حجازي) :

— هل تريد رأيي يا (نور) ؟

أجاب (نور) في صدق :

— بلا شك يا دكتور (حجازي) .

صمت الدكتور (حجازي) لحظة ، ثم أجاب :

— أنت تحتاج في الواقع إلى عالم آثار .

حذق (نور) في وجهه لحظة ، ثم قال :

— أعقد أنك على حق يا سيدي .

ثم اتجه إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به ، وقال وهو يداعب

أزراره بأنامله في مهارة :

— سمححت عن أكثر العلماء نقلاً لنا .

ارتسمت قوامم مرتبة على شاشة الكمبيوتر ، وبدأت الأسماء

الواردة فيها تتأقص في سرعة كبيرة ، حتى لم يعد هناك سوى اسم

واحد ، فعقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في دهشة :

— عجباً !! .. هذا ما تحتاج إليه بالضبط .

سأنته (سلوى) في فصول :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

الفت إلىها وهو يقول :

— لقد عثرت على خالصا ، على نحو يدعو للدهشة
يا عزيزى .. عثرت على عالم آثار يدعى (زهير فايد) .
صمت لحظة ، ثم أردف فى هجة جاذبة ، ذات مغزى :
— إنه متخصص فى دراسة أسرار الهرم الأكبر ، وبالذات فى
البيانات الوثنية ، التى تتعلق به .

انسعت عينا (سلوى) دهشة ، فى حين هبط الدكتور
(حجازى) فى اهتمام والفعال :

— نعم يا (نور) .. هذا هو رجلنا .

وقف الدكتور (زهير فايد) ، عالم الآثار المصرى ، يتطلع
إلى (نور) و (سلوى) والدكتور (حجازى) بعينه
المختصين فى بروت ، وقد فرغاه الفارغة ، وقوامه المشوق ،
واجمعت صلته التى تمتد إلى منتصف رأسه ، وبدا حاجباه
الكثيفان السوداوان منعقدين فى تركيز ، فى حين لم تتم أى من
خلجات وجهه الخلق ، وأنفذه الكبير ، ولمسه الصارم عن
انفعاله ، وهو يسأل فى هدوء :

— ولماذا تحتاج انطباعات العلية إلى خدماتى أياها الرائد ؟

أجابه (نور) فى هدوء مماثل :

— لدينا قضية غامضة ، تحتاج إلى دراساتك حول العقائد
المتعلقة بالهرم الأكبر ياسيدى .

بدا الاهتمام على وجهه ، وهو يسأل :

— قضية غامضة ؟ ... ماذا تعنى ؟

قص (نور) كل ما حدث على مسامع الدكتور (زهير) ،
الذى استمع فى اهتمام ودهشة ، وهو يدخن غليظة ، حتى انتهى
(نور) من قصته .. فهز الدكتور (زهير) رأسه ، وغغمم :
— إذن فقد عادت هذه الشعائر للظهور .

تخلكت الدهشة أفراد الفريق الثلاثة ، وسأل (نور) فى
اهتمام :

— أية شعائر هذه ياسيدى ؟

أجابه الدكتور (زهير) فى هدوء عجيب :

— شعائر مملكة النار يا فتى .

هتفت (سلوى) فى دهشة :

— مملكة النار ؟

أوما الدكتور (زهير) برأسه إيجابيا ، وقال :

— نعم يا سيدى ... إنه مصطلح قديم ، أطلق على فئة من
كهنة قدماء المصريين ، تقول الأساطير إنهم كانوا يتحكمون في
النار .

غمغم الدكتور (حجازى) فى خيرة :

— عجباً !! .. إننى لم أسمع أبداً عن مملكة النار هذه !

ابتسم الدكتور (زهير) ، وثفت دخان غليظه وهو يقول :

— من الساذج أن يلم غير المتخصصين بكل ما يتعلق

بالحضارة المصرية القديمة أيها الطيب ، بل إنه من العسير أن يلم

المتخصص فى دراسة هذه الحضارة بكل جوانبها ، لذا نجد كلاً

من علماء الآثار يولى اهتمامه جانب محدود من جوانب هذه

المرحلة التاريخية الرائعة و ...

قاطعه (نور) فى اهتمام :

— حسناً يا دكتور (زهير) ، ما معلوماتك عن مملكة النار

هذه ؟

تبرح الدكتور (زهير) ، وقال :

— ينبغي أن تعلموا أولاً ، أن الأبحاث الحديثة تؤكد أن

قدماء المصريين قد نجحوا فى كشف ما تطلق عليه اليوم اسم

(مملكة الصواعق)^(*) . وأنهم بوسيلة ما تمكنوا من امتصاص

(*) حقيقة واقعة

الصواعق ، والاحتفاظ بطاقاتها القوية ، وهذه كانت خطوتهم
الأولى للتحكم فى الثيران .

مطأ شفتيه قبل أن يستطرد :

— ومن المؤسف أن كهنة قدماء المصريين ، كانوا يحفظون

بكل هذه الأسرار لأنفسهم ، حتى يضمنوا السيطرة الكاملة على

الشعب . ولقد قادتهم معارفهم الغزيرة ، التى لم تتوصل إلى

ربما بعد ، إلى السيطرة على أعظم قوى الطبيعة .. على النار .

غمغم (نور) فى عناد :

— لست أصدق هذا .

ابتسم الدكتور (زهير) فى سخرية ، وقال وكأنه لم يسمع

إلى تعليق (نور) :

— وكانت لهم شعائرتهم الخاصة فى دياناتهم الماجوسية

السرية ، وهذه الشعائر تعتمد على التضحية بغريب وسط

الثيران ، التى يعيدونها فى وثنية ، وكانت هذه الشعائر تتم عند

قاعدة أكبر مائدة للصواعق فى عصرهم .

ثم أردف فى لهجة عميقة ، أثارى الرغبة فى أوصال الجميع :

— عند قاعدة الهرم الأكبر .. هرم خوفو .

٤ - أسرار الهرم الأكبر ..

ناد حسنت مشوب بالدخشة ، بعد أن تطلق الدكتور
(زهير) بتصريحه ، حتى هتفت (سلوى) :

— الهرم الأكبر مائة صواعق !!

في حين قال الدكتور (حجازي) في الفعال :

— حذار مما تقول يا دكتور (زهير) .. فلا أحد أمكنه

الجزم بهذا بعد .

لوح الدكتور (زهير) بذراعيه ، وقال في انفعال مماثل :

— ومن أمكنه الجزم بأي شيء يتعلق بهذا الصرح الشايع ؟

واندفعت الكلمات من بين شفاه كالخمس ، وهو يقول :

— الهرم الأكبر أيها السادة هو أعظم لغز واجد البشرية منذ

مطلع الحضارة .. لقد ادعى الكثيرون أنه مجرد مقبرة فاحرة

للك واحد ، وهو (خوفو) ، ولكنني أرى هذا مدعاة

للسخرية .. لقد تم بناء الهرم الأكبر لغرض أعظم وأسمى .. هل

ظنتم أن مئات الآلاف من العمال قد عملوا ليل نهار .. لبناء

مجرد مقبرة !! .. هل من المصادفة أن يكون ارتفاع هرم (خوفو)
مضروباً بعيار يساوي (١٤٩٦٧٠٠٠٠) كم ، وهي المسافة
نفسها بين الأرض والشمس ؟ .. وهل من المصادفة أن المدار
الذي يمر من مركز الهرم ، يقسم القارات والمحيطات إلى نصفين
حسابيين تماماً ؟ .. وهل جاء تمحض الصدفة أن أساس الهرم ،
مقسوماً على ضعف ارتفاعه يعطينا عدد لودولف الشهير
(٣.١٤١٦) ، والمعروف بالرمز (ط) في حساب
المثلثات ؟ .. هل تصدقون أن الصدفة وحدها جعلت أركان الهرم
الأربعة تتجه إلى الاتجاهات الأصلية الأربعة ، في دقة مذهلة
جعلتنا نعدّل حساباتنا في منتصف القرن العشرين (*) ؟

ثم انضم في نقاش ، وهو يردف :

— وهل تصدقون أن (خوفو) هو صاحب الهرم الأكبر ؟

عقد الدكتور (حجازي) حاجبيه ، وهو يقول في غضب :

— إنك تتأذى كثيراً يا دكتور (زهير) .. إنك تهجم

الصرح من أساسه .

صاح الدكتور (زهير) في حدة :

(*) كل ما جاء ذكره في حديث الدكتور (زهير) حقائق علمية
مؤكدة .

— لست ألامن بفعل ذلك بادكتور (حجازى) ، هناك
 فى مكتبة (أكسفورد) مخطوطة أثرية ، يؤكد بها الكاتب القديم
 (المسعودى) أن الهرم الأكبر قد تم تشييده فى عصر الملك
 المصرى (سوريذ) ، أى قبل طوفان (نوح) نفسه (*)
 ظل (نور) صامتا ، عاقدا حاجيه ، يتأمل الدكتور
 (زهير) فى اهتمام شديد ، فى حين كانت (سلوى) تتطلع إليه
 فى ذهول ، وبدا الدكتور (حجازى) مرتبكا ، وهو يقول :
 — ماذا تريد أن تقول بادكتور (زهير) ؟
 نألفت عينا الدكتور (زهير) على نحو عجيب ، وهو
 يقول :

— هل تصدق أنت أن مليونين وستمائة ألف كتلة صخرية
 ضخمة ، قد تم قطعها من الأحجار ، ونحتها ونقلها إلى مكان
 البناء فى دقة مذهلة تفوق الوصف ، فى عصر رجل واحد ؟ ..
 لو أن بناء الهرم الأكبر قد استخدموا أعظم تقنية ممكنة فى
 عصرهم ، وأبسط عمل يتصوره العقل ، لانتهاوا من بناء مثل هذا
 الصرح فى ستانة وأربع وستين سنة .. فهل تظن أن (خوفو) قد
 عاش كل هذه السنوات ؟ ثم هل تصدق أن العلاقات

(*) هذا المخطوط موجود بالفعل فى مكتبة (أكسفورد) .

العذبية بين الهرم وكبريتا الأرضية ، والتي أوردتها (تشارلز يازى
 سميت) فى كتابه الشهير (ميراثا فى الهرم الأكبر) (*) ، والتي
 تصل فى حلة فاتها إلى عدد مدهل من العلاقات المتناسقة
 القوية ، قد نشأت كلها معحض الصدفة ؟

سأله الدكتور (حجازى) فى عصبية :

— ما الذى تريد أن تصل إليه ؟

أرداد تألى عيني الدكتور (زهير) على نحو مخيف ، وهو
 يجب فى هدوء :

— أريد أن أصل إلى أن (خوفو) ليس صاحب الهرم
 الأكبر ، وإنما هو من أسولى عليه ، وزيف التاريخ لحسابه ،
 ليضيف إلى أمجاده مجدا وهما ، ويضع أمامنا ألفزا تستغل علينا
 مفاهيمه لقرون وقرون .

ثم أودف فى صوت عميق :

— ولكن الهرم الأكبر كان هناك ، من قبل أن يولد
 (خوفو) ، بل ومن قبل أن تنشأ حضارته كلها .

تكلم (نور) هذه المرة ، وقال فى هدوء :

— وإلى ماذا يقودنا هذا ؟

(*) وضع (تشارلز يازى سميت) هذا الكتاب عام ١٨٦٤ م

التفت إليه الدكتور (زهير) في حدة ، وقال :
— يقودنا إلى أنه ربما كان هذا الحرم رمزاً دينياً بالفعل .. رمزاً
لدين مازال عبده يتشرون في الأرض حتى الآن ..
ثم استورد في عمق عجيب :
— رمزاً لمملكة النار ..

— إنه محزون .. لا ريب أنه محزون ..
نظقت (سلوى) بهذه العبارة ، وهي تجلس إلى جوار
(نور) في سيارته ، عائدة إلى منطقة الحرم ، فأجابها الدكتور
(حجازي) في هدوء :
— أخالفك الرأي يا بختي .. فكل الحقائق التي ذكرها
علمية بحتة ، وربما اختلف الأمر بالنسبة لاستنتاجاته حولها ..
قال (نور) في هدوء :

— وربما كان يعرف أكثر مما يقول يا سيدي ..
صاحت (سلوى) في حق :

— ولكن لماذا رفض التعاون معنا إذن ؟
أجابها (نور) :

— إنه لم يرفض تماماً يا (سلوى) ، ولكنه طلب مهلة
لدراسة الأمر ، قبل أن يدلي بموافقته ، وهذا حقه ..

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (سلوى) بصوت مرتجف :
— هل تعلم أن كلامه مازال يخيفني يا (نور) ؟
أجابها (نور) ، وهو يجلس بسيارته في منحنى جانبي :
— إنه على العكس ، يدفعني للشكر في عمق يا عزيزتي ..
و ..

ولحظة .. بتر عبارته ، وصاح في دهشة ، وهو يصغط
(فرامل) سيارته في قوة :
— يا إلهي !! ما هذا العيب ؟

اتسعت عين (سلوى) والدكتور (حجازي) في ذهول ،
وهما يتطلعان إلى المشهد الذي دفعه إلى هذا القول ..
فأمام السيارة .. وعلى بعد أمتار قليلة منها ، يقف خمسة من
الرجال في ملابس كهيئة قدماء المصريين ، وأمامهم إناء صغير من
النحاس ، اشتعلت النيران في منتصفه ..

٥ - موت من الماضي ..

ظل الموقف ساكنًا لحظة ، وكأنما توقفت عقارب الزمن عن الدوران ، ثم فتح (نور) باب سيارته في حدة ، وقال :
- لقد جرؤ هؤلاء الأراجوزات على تحدينا ، وسأضطر لتلقيهم درسًا .

هتفت (سلوى) في خوف :

- كلاً يا (نور) .. إنهم

صاحت عبارتها في الهواء ، فقد كان (نور) قد غادر السيارة بالفعل ، واتجه نحو الكهنة الحسة في خطوات هادئة ، وهو يقول :

- حسناً .. أي عبث تشدون حلف هذه المرحية

الخيقة .

ظل الكهنة الحسة على صمتهم ، وعيونهم الباردة تنطلع إلى (نور) ، فواصل هو تقدمه نحوهم ، وهو يستطرد في حدة :

- هل أصابكم الصنم آيا الأوغاد ؟

لم يجتز رمش واحد في عيون الكهنة الحسة ، و (نور) يواصل تقدمه نحوهم ، في حين فتح الذكور (حجازي) باب السيارة لخاله ، وقفز منها ، قائلًا في عوثر :

- يا إلهي !! .. هذا الوضع لا يوحى بالإتياع .

كان (نور) قد أصبح على بعد متر واحد من الإساءة النحاسية الصغير ، الذي يوسط الكهنة الحسة ، فتوقف ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وقال في حزم وصرامة :

- حسناً .. انتهت اللعبة .. أنتم جميعًا مقبوض عليكم بتهمة الـ

بهرت (سلوى) عبارته ، عندما صرخت في رعب :

- احتبس يا (نور) .

التفت (نور) في سرعة ، ورأى عشرة رجال في ثياب فرعونية ، يندفعون نحوه في شراسة ، وسمع في الوقت ذاته صوت الذكور (حجازي) ، يهتف في جرح :

- أيها الأوغاد .

خاص (نور) إلى أسفل في سرعة ، متضادًا لكمة أحد الرجال العشرة ، ثم انتصب موجهاً قبضته إلى تلك هذا الأخير ، في لكمة قوية ، ثم دار على عقبه ، ولكم ثانيًا في أسنانه مباشرة ،

ومال جانبا ، لينجو من لكسة ثالث ، ثم أجابه بلكسة هشمت
أنفه ..

ارتفع فجأة صراخ (سلوى) ، فاستدار إليها (نور) في
جزع ، ورأى ثلاثة رجال يحاولون انتزاعها غيرة من السيارة ،
فانتزع سدسه الليزرى ، وهو ينفض في غضب :
— اتركوها أيها الكلاب .

وفجأة .. هوث على رأسه ضربة قوية ، ومادت به الأرض ،
فتمايلت في صلابة مذهلة ، وقاوم الدوران الذى أصاب رأسه في
إصرار عجيب ، وهو يحاول تصويب سدسه إلى الرجال
الثلاثة ، الذين نجحوا في انتزاع (سلوى) من السيارة ،
وخرجت الكلمات من بين شفتيه غاضبة ، مرتعدة ، ضعيفة .
وهو يقول :

— اتركوها .. اتركوها أو

ارتجت رأسه بضربة ثانية ، واختار أمام عينه مشهد الدكتور
(حجارى) ، وهو يقاتل رجلين في يأسه ، ثم أظلمت الدنيا
أمامه ، وغاب في غيبوبة عميقة ..

* * *

سار (نور) في زى فرعونى قديم ، في ذلك الطريق المعروف
باسم (طريق الكباش) في معبد الكونك بمدينة (الأقصر) ..

عشرات من الكهنة يحيطون به ..

المعبد يزدحم بالآلاف من المصريين القدماء ..

على عرش ضخم من الذهب ، في نهاية طريق الكباش ،
جلس رجل يرتدى زى ملوك القراعنة ، وأمامه حفرة عميقة ،
تندلع منها السنة الذهب ..

حاول (نور) أن يقاوم ، ولكن ذراعيه كانتا ثقلين ،
وقدماه كأنهما مثبتان في الأرض ..

قاوم .. وقاوم .. وقاوم ..

الحفرة العميقة تزداد انساغا ، والنيوان تزداد تأججا ..

المعبد كله تحول إلى أتون من النار ، والكهنة يدفعون (نور)
إلى الحفرة ..

وسقط .. سقط جسده وسط البراز المسجرة ..

واستقط من غيبوته ..

استقط وجسده كله يرتجف ، إثر الكايوس المربع الذى
راوده ، وشعر بأحفاده ثقيلة ، فأغلق عينيه في قوة ، وعاد
يفتحهما في صعوبة .. ولم يكد يصبر ما حوله . حتى اتسعت
عيناه عن آخرهما ، وغمغم في دهشة :

— يا إلهي !!

كان يستلقي في ركن هو بالغ الضخامة ، يشبه بأعمده
 المخروطية معابد قدماء المصريين القدماء ، وفي نهايته وعاء نحاسي
 ضخم ، يشبه ذلك الذي أسهب حارسا منطقة الأهرامات في
 وصفه ، ووسطه أيضا استمرت النيران ، وصنعت بأضوائها
 المتراقصة مشهدا خيفيا ، وهي تلقى بظلال راقصة على وجوه
 الكهنة الخمسة الذين أحاطوا بالوعاء النحاسي . في حين وقف
 الرجال العشرة ، الذين يرتدون الأزياء المصرية القديمة صفوا
 واحدا ، على بعد ثلاثة أمتار منهم ، وظهروهم إلى (نور) ،
 الذي غمغم في دهشة متزايدة .

— ما هذا بحق السماء ؟

هتف صوت واهن مرتجف إلى جواره :

— حمدا لله .. هل استيقظت أخيرا يا (نور) ؟

استدار إلى مصدر الصوت في حركة حادة ، وعقد حاجبه

في تساؤل ..

كانت أمامه ، وسط الظلال المتراقصة ، فتاة ترتدى زي
 لساء قدماء المصريين ، وحول جديدها قلادة ذهبية ضخمة ،
 ازدانت نقوش فرعونية متعاقبة . وإلى جوار الفتاة استلقى
 رجل يرتدى زيا قديما ، وعلى صدره نقش مفتاح الحياة ، ذلك
 الرمز الفرعوني القديم ..



في نهاية طريق الكباش ، جلس رجل يرتدى زي ملوك الفراعنة ،
 وأمامه حفرة خشبية ، تدلج منها السنة الملتهب .

مضت لحظة قبل أن يتبين (نور) في الفتاة زوجته (سلوى) ،
وفي الرجل أستاذه الذكور (حجازي) ، فغمغم في دهشة :
— أين نحن ؟ .. ولماذا ترتديان هذه الثياب العجيبة ؟
أجابته الذكور (حجازي) في ألم :

— لسنا ندرى أين نحن يا (نور) .. لقد عصبوا عيوننا وهم
ينقلوننا إلى هنا ، وأنت أيضا ترتدي هذا الزي الفرعوني القديم .
تبَّه (نور) إلى أنه يرتدي الثياب القديمة نفسها ، فعاد
بعض حاجبه مغمضًا :

— ماذا يريدون منا ؟ .. إنهم حتى لم يحاولوا تقنيننا .

ارتفع فجأة صوت الكهنة الخمسة ، برائح عجيبة ، وبلغت لم
يفهمها الثلاثة ، وإن جذب الموقف انتباههم تمامًا ، حتى
التفتت الترائيل ، واستدار الرجال العشرة دفعة واحدة نحو
أبطالنا ، وتحركوا نحوهم في بظء خفيف ، فهضت (سلوى)
في رعب :

— ماذا يريدون ؟

انقبضت عضلات (نور) في تحفُّز ، وهو يقول :

— أعتقد أننا لن نستغرق طويلًا لمعرفة ذلك يا (سلوى) .
اقرب الرجال العشرة ، حتى صاروا على بعد متر واحد

من أفراد الفريق الثلاثة ، وتوقفوا وكأنتهم غائل مل منحوتة في
الطبع ، ومضت دقيقة كاملة من التوتر ، قبل أن يقول (نور)
في عصبية :

— متى تنتهي هذه التمثيلية ؟

وكأنما كانت عبارته هي إشارة البدء ، فقد انفصل ثلاثة
رجال فجأة ، وانقضوا على (نور) ، وكنلوا حركته قبل أن
ينجح في مقاومتهم ، وفي الوقت نفسه انقض ثلاثة آخرون على
الذكور (حجازي) ، وفعلوا به المثل ، في حين أحاط الأربعة
الآخرون بـ (سلوى) ، التي ارتجف صوتها رعبًا ، وهي تقول :

— ماذا تريدون ؟

أمسك رجالان بساعديها في هدوء ، وتقدمها الآخرون ، في
حين أجبرها من بمسكان بها على التحرك نحو القار المسعرة في
الإناء النحاسي الضخم ..

وألمح الخوف (سلوى) ، فسارت معهم في استسلام ، في
حين وقف (نور) والذكور (حجازي) يتابعان الموقف في
مزيج من الدهشة والخيرة ، حتى وصلت (سلوى) بموكبها
الصغير إلى حيث يقف الكهنة الخمسة ، فأجبرها الرجالان
اللذان بمسكان بها على الركوع أمام الكهنة ، الذين شكوا

أصابع أكفهم المني فوق رأسها ، وارتفعت أيديهم اليسرى
عالية ، وشحب وجه (سلوى) ، وهي تستعيد تفاصيل
ما ذكره حارسا منطقة الأهرام ، في حين غمغم (نور) في دُعر :
— يا إلهي !! سلقونها للنيران

لم يكذبهم عبارته ، حتى كان الكهنة الخمسة يشيرون إلى
النيران المسعرة في الإناء النحاسي ، وصرخت (سلوى) في
رعب قاتل ، عندما حملها الرجال الأربعة إليها ، واتسعت عينا
الذكور (حجازي) في دهول ، وهو يغمغم :
— يا إلهي !! يا إلهي !!

وتأججت أنفة اللهب في القدر النحاسية المحيطة ...



وصرخت (سلوى) في رعب قاتل ، عندما حملها الرجال
الأربعة إليها ..

٦ - نيران الغضب ..

ظلام دامس عميق يحيط بكل شيء ..

لا فخر .. لا غيوم .. لا ضوء على الإطلاق ..

ظلام مخيف .. مخيف بلا نهاية ..

وفجأة .. برزت نقطة مضيئة وسط هذا الظلام ..

نقطة سطعت بعتة ، كشمس ضلوة ، واتسعت بسرعة ،
وتسللت عبر الظلام ، فتلألأت وتراجعت ، حتى ملأ الضوء
مساحة الرؤية كلها ..

واستيقظ (نور) ..

فتح عينيه بعتة ، فاحسنى الضوء ، وعادت الظلمة تشمل
كل شيء .. ولكنها كانت هذه المرة ظلمة تحوى قسراً ولحونا
ومسحياً ..

تطلع (نور) في دهشة إلى السماء ، وتضاعفت دهشة
حينما كشف أنه يجلس أمام مقود سيارته ، فطلعت حوله في حدة ،
وتسمرت عيناه عند (سلوى) ، التي استرخت في المقعد
المجاور له فاقدة الوعي ..

لم تكن ترتدى ذلك الزي المصرى القديم ، الذى رآها فيه
آخر مرة ، بل كانت ترتدى ثيابها العادية ، وعلى المقعد الخلفى
أيضاً كان الدكتور (حجازى) فاقدة الوعي ، وهو يرتدى
خلعته ..

ترك (نور) رأسه يسقط على مسند مقعده ، وحذق في
المكان ، غيّر زجاج سيارته ، في ذهول ..

ماذا حدث ١٢ ..

أهو كابوس بشع ، راوده بعتة ٢

كانت السيارة تقف في نفس المكان ، الذى واجهت فيه
الكهنة الخمسة ، ولكن المكان كان يبدو في هذه اللحظة
صامتاً ، ساكناً ، هادئاً ..

كان مستغرقاً في دهشة وأفكاره ، حينما لدت أمة ألم من بين
شغنى الدكتور (حجازى) ورآه (نور) ينهض ممسكاً برأسه في
ألم ، وسمعته يغمغم :

— ماذا حدث ٢ .. أين نحن ٢

رئت (نور) على كفه ، وقال :

— نحن في السيارة ياسيدى .. كل شيء هادئ ..

تطلع إليه الدكتور (حجازى) في دهشة ، وتلقت حوله

في خيرة ، وكأنه يريد التأكد من وجودهم داخل السيارة ، ثم غمغم في نوثر :

— كيف وصلنا إلى هنا ؟ .. لقد .. لقد ..

ثم اتسعت عيناه ، وهو يسأل (نور) في خيرة :

— هل فقدت الوعي وحدي أم ... ؟

لم يم عباره ، ولكن (نور) شعر بخيرته ، وفهم مغزى تساؤه ، فأجابته في هدوء :

— لقد فقدنا الوعي جميعاً ياسيدى .

جذق الدكتور (حجازى) في جسد (سلوى) ، ثم

تشبث بذراع (نور) ، وشف في صوت متحشرج :

— هل .. هل هى بخير ؟

أجابته (نور) في هدوء :

— نعم ياسيدى .. كلنا بخير .. اطمئن .

تراحت أصابع الدكتور (حجازى) ، المشددة بذراع

(نور) ، واستند بظهره إلى مقعده ، وأغلق عينيه في ألم ، وهو

غمغم :

— لقد كان كابوساً هائلاً يا (نور) .. كان هناك كهنة ،

ومعبد فرعوني قديم ، ونيران متأججة في قدر نحاسية ضخمة .

وعاد يفتح عينيه في دعر ، وهو يستطرد :

— وكانوا ميلقون (سلوى) وسط النيران .

عقد (نور) حاجبيه ، وغمغم في نوثر :

— يا إلهي !! .. إذن فهذه حقيقة .

اتسعت عينا الدكتور (حجازى) في رعب ، وعم في

صوت مختق :

— حقيقة ؟

رفع (نور) كتفه ، وتعمس كدمة مؤلمة في مؤخرة رأسه ، ثم

غمغم في غضب :

— نعم يا دكتور (حجازى) .. لقد كان ما رأيناه حقيقة .

استيقظ عقل (سلوى) في بظء ، وشعرت — أول

ما شعرت — بجسدها ممدداً فوق فراش وثير ، وحيل إليها أنها

تسمع أصواتاً متداخلة ، عسيرة التمييز ، ثم لم تلبث الأصوات أن

تحولت إلى كلمات مفهومة ، وميزت (سلوى) صوت الدكتور

(حجازى) يقول :

— آخر ما أذكره أنهم كانوا يمشون بإلقاء (سلوى) في أنون

النيران .. وأنها أطلقت صرخة رعب هائلة ، جعلتك تتحول

إلى وحش كاسر يا (نور) ، فخلّصت في عطف من الرجال
 الثلاثة ، الذين يقيدونك .. ورايتك تلکم أحدہم لکمة
 ساحقة ، ضمت فيه ، وتعلّم ألف الثاني بأخرى كالقنبلة ،
 ثم تكسر على الثالث في حدة : قبل أن تندفع نحو أثون النيران ،
 وأنت تصرخ باسم (سلوى) .. وحاولت أنا معاونتك ،
 ولكنى تلقّيت ضربة قوية أفقدتني الوعي ، واستيقظت لأجد
 نفسي في السيارة .

عنهم (نور) في شروء :

— هذا ما أذكره أنا أيضا ، ويبدو أن أحدهم أفقدني
 الوعي ، وأنا أندفع محاولاً إنقاذ (سلوى) .
 فتحت (سلوى) عينها في بلاء ، ونسيت إلى أنها ترفد في
 فراشها ، فرفعت جسدها في صعوبة ، وقالت :
 — أنا أيضا لا أذكر سوى هذا ؟
 أسرع إليها (نور) ، ورئت على كفيها في حنان ، وهو
 يقول :

— حمدا لله على سلامتک يا (سلوى)

ترقررت عيناها بالدموع ، وهي تقول

— لقد كان ذلك مخيفاً يا (نور) ، لقد كان أكثر المواقف

التي تعرّضت لها رعباً ، حتى أنسى فقدت الوعي من شدة
 الفزع .

رئت على كفيها في حنان ، وقال :

— سيتبقى كل شيء يا (سلوى) ، لن تنصر مملكة النار
 مرة أخرى .

ثم أردف في صرامة وغضب :

— أعدكم بذلك .



٧ - قلب الهرم ..

استمع الدكتور (زهير) إلى قصة (نور) في اهتمام ، وهو ينفث دخان غليونه في بطنه ، ثم نقل بصره بين (نور) و (سلوى) ، والدكتور (حجازي) ، وتنهَّد قبل أن يقول :

— إذن فقد القيم بمملكة النار .

ومطَّ شفيه ، وهو يردف :

— يا للفرابة !! لقد قضيت عمري كله أنطلع لمشل هذا اللقاء .

غمغمت (سلوى) في خفيق :

— فلتحمد الله (سبحانه وتعالى) لأنه لم يحدث لك .

تطلع إليها الدكتور (زهير) وهو يتسم ، ثم هزَّ رأسه وقال :

— أراؤنا نختلف يا سيدي .

سأله (نور) في صرامة :

— والآن يا دكتور (زهير) ، نحن نحتاج إلى تعاونك على

وجه السرعة .

عقد الدكتور (زهير) حاجبيه ، وبدأ وكأنه يستغرق في التفكير لحظة ، قبل أن يرفع عينيه إلى (نور) ، ويقول :

— اسمع أيها الرائد .. لقد قضيت عمري كله في دراسة أسرار الهرم الأكبر ، والعقائد القديمة ، التي تدور حوله .. ولقد قادته دراسي إلى الإيمان قاطباً ، بأن سرَّ مملكة النار يكمن في حجرة الهرم السفلى تحت الأرض .

غمغم الدكتور (حجازي) في دهشة :

— تحت الأرض !!

تحرك الدكتور (زهير) نحو لوحة كبيرة تمثل مقطعاً في الهرم الأكبر ، وتحتل جزءاً كبيراً من حائط مكتبه ، وأشار إليها قائلاً :

— انظروا إلى تخطيط الهرم الأكبر .. هل تعلمون لماذا نجشتم

بناة الأهرام جهداً لبناء حجرة خالية تحت الأرض ؟

صمت لحظة ، ثم أجاب سؤاله بنفسه قائلاً :

— لأن في هذه الحجرة بالذات يكمن سرَّ الهرم الأكبر ،

وهو السرُّ نفسه ، الذي سيجعلنا نهزم مملكة النار .

ساد الصمت لحظة أخرى ، والجميع يتأملون في اللوحة ، ثم

قال (نور) في هدوء :

— هل ستعاوننا يا دكتور (زهير) ؟



— انظروا إلى تخطيط الهرم الأكبر . هل تعلمون لماذا نعلم بناء
الآهرام بهذا البناء حجراً خالية تحت الأرض ؟

أشار الدكتور (زهير) إلى الحجرة السفلية في الموحة ، وقال :
— ينبغي أن تصل هنا أولاً أيها الرائد .
أجابه (نور) في هدوء :
— يمكنك ضمان ذلك يا سيدي .
تألفت عينا الدكتور (زهير) ، وهو يقول :
— سأحتاج أيضاً إلى تصريح باستخدام جهاز له ذبذبة
خاصة أيها الرائد .
صمت (نور) لحظة ، ثم قال :
— سأعمل على توفير هذا أيضاً يا دكتور (زهير) .
ضابت عينا الدكتور (زهير) ، ومد يده نحو (نور) ،
وهو يقول :
— في هذه الحالة يمكنك أن تضمن تعاوني أيها الرائد ،
والقضاء على مملكة النار أيضاً .
تصافحوا في قوة ، ثم قال (نور) :
— موعدنا بعد ساعتين يا سيدي . في قلب الهرم .
بدت عينا الدكتور (زهير) شديدتي التألق ، وهو يكرر في
قوة :

— نعم أيها الرائد . في قلب الهرم .

تأملت (سلوى) ملامح (نور) الجمادة ، وهو يقود
سيارته ، وسأله في خيرة :

— ماذا بك يا (نور) ؟ .. لقد حصلت على موافقة
الدكتور (زهير) على التعاون معنا ، وعلى التصريح الخاص
بدخولنا الحرم ، واستخدام جهاز الدكتور (زهير) .. فلماذا
تبدو شاردًا مهسومًا إلى هذا الحد ؟

لثرت فقرة من الصمت ، لحيل لـ (سلوى) خلالها أن
(نور) لم يسمع سؤالها ، فهتت بتكراهه ، لولا أن قال :

— مازالت الأمور تبدو لي شديدة الغموض يا عزيزتي ،
فالأحداث في مجملها عديدة معقدة .

صمت لحظة أخرى ، قبل أن يقول في شروء ، وكأنه يحدث
نفسه :

— موكب غامض مخيف في سلاح الحرم ، رجة محترقة ،
وأخرى محتطة ، وكهنة مجالين يحفظوننا ، ويحاولون قتلنا في
وحشية ، ثم يعيدوننا دون أن نمسونا .. ما الذي يربط كل هذه
الأحداث في رأيك ؟

هزت كفتها في خيرة ، وقالت :

— لست أدري يا (نور) .. الأمر حقًا محلي بالغموض .

عقد حاجيه ، وهو يقول في صوت خافت :

— هناك أيضًا نقطة غامضة ، مازالت تثير خيقي .

سأله في دهشة :

— نقطة غامضة ؟ ماذا تعني يا (نور) ؟

صمت لحظة مفكرًا ، ثم قال في هدوء :

— كم يؤسفني أن الدكتور (حجازي) قد اضطر
لمفادتنا ، لمتابعة أعماله ..

قالت (سلوى) في غضب :

— لا تحاول القرار من سؤالي يا (نور) .. ما هذه النقطة

الغامضة ؟

مطأ شفيه ، وقال :

— إنها ليست نقطة محدودة يا (سلوى) .. وإنما أضرع

بأنه هناك خيط ما ينعصنا لربط هذه الأحداث بعضها ببعض .

تضاعفت خيبتها ، وهي تسأله في فضول :

— أى خيط هذا يا (نور) ؟ .. إن حديثك يبدو لي أكثر

غموضًا من هذا اللغز نفسه .

هز رأسه ، وهو يقول :

— لا بأس يا عزيزتي ، دعينا نحل هذا النقاش لما بعد ..

فيما هو ذا الدكتور (زهير) ينظرنا أمام هيئة الأنار المصرية .

جلس الدكتور (زهير) صامتا ، طوال الطريق إلى منطقة الأهرامات ، وشاركه (نور) و (سلوى) صمته ، فلم ينس أحدهم بيت شفته ، حتى توقفت سيارة (نور) أمام مبنى الحراسة ، وهبط منها الجميع ، وتوجه (نور) على الفور إلى المبنى ، وأبرز تصريحه الخاص ، وهو يقول للحارس :

— احفظ بهذا التصريح ، وستلقط أجهزتك الذهبية المدونة به ، فلا تخرج لذلك .

قرأ الحارس التصريح في اهتمام ، ثم سأل (نور) في هدوء :

— أهي أبحاث خاصة يا سيدي الرائد ؟

ابسم (نور) ، وأجاب :

— نعم .. إنها كذلك .

عاد الحارس يقرأ التصريح مرة أخرى ، ثم هز كتفيه ، وقال :

— حسنا .. مادامت الأوامر تنص على ذلك .

تبادل (نور) والحارس التحية العسكرية ، ثم اتجه (نور) ورفيقاه إلى الهرم الأكبر .. شعرت (سلوى) برجة تسرى في جسدها ، وهي تعبر مدخل الهرم الأكبر ، أمام (نور) ، والدكتور (زهير) ، وانتقلت هذه الرجة إلى صوتها ، وهي تغسم :

— يا إلهي !! .. إنني أشعر بالانقباض .

ضحك الدكتور (زهير) ، الذي يسر في مؤخرة الركب

خلف (نور) ، وقال :

— هذا يعود إلى ضيق الممر فحب يا سيدي .. وستحس

مشاعرك بالتأكيد ، حينما نصل إلى الحجرة السفلى .

أخذوا يهبطون الدرجات الحجرية القديمة في ببطء وصمت ،

بعد غيرة الدكتور (زهير) الأخيرة ، حتى قال (نور) :

— غلام يعتمد جهازك يا دكتور (زهير) ؟

أجابه صوت الدكتور (زهير) من خلفه ، وهو يحمل رلة

ساخرة ، لم تغطنها أذن (نور) :

— دغ هذا للمتخصصين أيها الرائد ، وستعلم كل شيء

عما قريب .

عقد (نور) حاجبيه في غضب ، وقال :

— أعتقد أن لدى من الخلفيات العلمية ، ما يسمح لي

بفهم طبيعة جهاز تبلغ ذبذبه

لم يكذب (نور) ينطق بشدة الذبذبة ، حتى توقفت

(سلوى) بغة ، وغمغمت في ذهشة :

— يا إلهي !! .. أي جهاز هذا ؟

بدا صوت الذكور (زهير) جافاً قاسياً ، وهو يقول :
— لا شأن لك بهذا أيتها الشابة .

استدارت إليه (سلوى) ، وقالت في غضب وعناد :
— بل هو شأنى بالذات يا ذكور (زهير) .. فأننا خيرة في
علم الذبذبات والاتصالات ، وأعلم بحكم دراستى وحرقى ،
أن مثل هذه الذبذبة المرتفعة لا تستخدم إلا لغرض واحد ..
ثم أردفت في صوت مرتعف :
— الخضر .

تطلع إليها (نور) في دهشة ، وتألفت عيناه بغثة بريق
مألوف ، ثم استدار إلى الذكور (زهير) في جدّة ، وهتف في
صوت متحشرج :

— إذن فهو أنت .. أنت الذى وراء كل هذه الأحداث ..
أنت الخيط الذى يربط كل هذه الأحداث الغامضة .

تراجعت (سلوى) في ذهول ، في حين رفع الذكور
(زهير) بغثة مسدداً ليزيهاً في وجه (نور) ، وقال في صوت
وحشى مخيف :

— نعم أيها الرائد اللدكى .. إنه أنا .

٨ — الحقيقة ..

التصقت (سلوى) بزوجها (نور) في رُعب ، وهتفت في
انفعال ، وهي تتطلع في خوف إلى ملايح الذكور (زهير) ،
التي امتلأت فجأة بالوحشية والشراسة :

— (نور) .. ماذا يحدث ؟ .. هل توصلت إلى الحل ؟
رئت (نور) على كفها مطمئناً ، وقال وهو يتطلع إلى
المسدس الليزرى ، المصوب إلى رأسه في غضب :
— نعم يا عزيزتى .. لقد توصلت إلى حلّ هذا اللغز
الغامض ، ولكن بعد فترات الأوان للألف .

أطلق الذكور (زهير) ضحكة مخيفة ، وقال :
— نعم يا فتى .. بعد فترات الأوان .

ثم أردف في صرامة شرسة :
— والآن .. ستواصل رحلتنا إلى الحجرة السفلى ..
وتألفت عيناه بريق مخيف ، وهو يستطرد :
— إلى القوة والحمد .

وأصلا هبوطهما أمامه في استسلام ، وقال (نور) : وهو يضم جسده زوجته المرتجف إليه :

— لا أعتقد أننا سجد الحجرة السفلية خالية .. أليس كذلك ؟

أجاب الدكتور (زهير) في ضراصة :

— هذا صحيح أيها العقري .. سجد بها خمسة من

الإحوة ، وجهازا أجد خصيصا لهذه اللحظة التاريخية .

كان الضوء المنبعث من الحجرة السفلى قد بدا واضحا في

هذه اللحظة ، ففهم (نور) :

— أنت عقري يا دكتور (زهير) .

أطلق الدكتور (زهير) ضحكة قصيرة ، وقال :

— نعم .. هذا صحيح .

قال (نور) في برود :

— عقري إجرامى حقير .

اكتست ملامح الدكتور (زهير) بغضب عيف ، وهو يقول في قسوة :

— هل سمعت الحياة أيها الرائد ؟ .. هل تحب أن أزين

رأسك بثقب من أشعة الليزر ؟



ثم أضاف في ضراصة :

— والآن .. سنواصل رحلتنا إلى الحجرة السفلى

اسم (نور) في سخرية . وقال :

— إنك لن تفعل يا دكتور (زهير) .. تنتظر حتى نشهد

انتصارك ، ثم تقضى علينا .

لم يطق الدكتور (زهير) بكلمة واحدة ، في حين استطرد

(نور) :

— لقد كانت خطة مئة للفاية .. ومن العجيب أنني لم

أنه إلى نقطة بسيطة في أولها ، وإلا انهارت خططك كلها من

أساسها .

استمر الدكتور (زهير) على صمته ، وترك (نور) يواصل

قائلًا :

— لقد أشار (أمين) و (سامي) ، حارسا المنطقة ، في

البداية إلى أن (عصام) بدا هما مختلفا .. ولقد عززت أنا هذا إلى

توابعه وقلقه ، ولكن الحقيقة لم تكن كذلك .. لقد كان حقا

مختلفا ، فهو لم يكن (عصام) نفسه الذي يعرفونه ، بل أحد

أعوانك ، انتحل شخصيته ، واحتل مكانه .. وفي الوقت نفسه

أحرق أنت وأعوانك جثة المسكين (أشرف) ، واحتفظتم

بالجثة المحترقة في مكان بارد ، حتى يبدو وكأنه قد احترق لثوة ،

حينما يكشف زميلا جثته .. وقمتم في الوقت نفسه بفعل

(عصام) وتخطيطه ، وأصبحت الخطة مئة للتنفيذ .

صمت (نور) لحظة ، فقال الدكتور (زهير) في حدة

— واصل حديثك أيها الرائد .

قال (نور) ، وهو يواصل هبوطه نحو الحجرة السفلية :

— لقد وقف الرجل الذي يتحل شخصية (عصام)

متظاهرا بالقلق والتوتر ، في موعد وصول حارس التوتحية

اليلية .. وعند وصولهما بدأ العرض المسرحي ، باستخدام آلة

عرض هولوغرافية مجسمة ، جعلت الحارسين يظنان أنها

يتأهذان موكبا فرعونيا قديما عند سفح الهرم .. في حين لم تكن

هذه إلا تمثيلية تم تصويرها هولوغرافيا مسبقا .. وحينما تظاهر

الممثل الذي يتحل شخصية (أشرف) بالهروب ، هبط الآخر

الذي يتحل شخصية (عصام) ، موهما الآخرين أنه

(أشرف) نفسه .. ولما كانت المسافة لا تسمح لهما بالتحقق

من ذلك ، فقد أخذوا قول الآخر قضية مسلمة .. ولقد كان

من الطبيعي أن يبرعا بإقناع زميلهما ، حينما ألقى به في النيران ،

في واحدة من الخدع الهولوغرافية القديمة .. وعندما اقتربا من

المكان أوقفهم البث الهولوغرافي ، فأخفى الموكب كله ، وبقيت

جثة (أشرف) المحترقة ، التي وضعوها مسبقا ، مما أوحى

للرجلين بأن ما رآياه كان حقيقيا . ثم إنكم لم تمنحهم الفرصة

للتيقن من أى شيء .. ففور كشفهما للحجة ، أطلق ذلك الرجل المزيف صرخته ، وأسرع يبعد عن المني ، تاركاً خلفه جثة (عصام) اغتطة .. وهكذا اكتملت جوانب القبر ، ويات الموقف كله شديد الغبوض .

بدا صوت الدكتور (زهير) شديد التلّيف ، وهو يقول :
— ولماذا تفعل كل هذا ؟

ابسم (نور) فى سخرية ، وقال :

— كان هناك غرضان رئيسيان لذلك : أولهما أن يجذب غموض الموقف انتباه رجال المخابرات العلمية ، فيبحثون ويبحثون ، حتى يضطروا إلى النهاية إلى البحث عن عالم آثار .. وهنا يقودهم الكمبيوتر إلى عالم الآثار المصرية القديمة . الوحيد الذى تخصص فى دراسة العقائد القديمة حول اهرم .. إليك أنت بالذات يا دكتور (زهير) .

سأله الدكتور (زهير) فى اهتمام :

— والسبب الثانى ؟

أجاب (نور) على الفور :

— أن يمكن رجالك الخمسة من التسلل إلى اهرم الأكبر ، حاملين جهاز الخفر الخاص ، فى غمرة قلق الحارسين وتوترهما . وتعلق أنصاريهما بالمشهد الخرافى للموكب المربع .

قال الدكتور (زهير) فى غطرسة :

— هذا لا يفسر كل شيء .

أصرع (نور) يقول :

— عازالت هناك نقطة أخرى يا دكتور (زهير) .. فقد

هاجنا رجالك متكئين فى هيئة كهنة ورجال قدماء المصريين ، وحملونا إلى مكان تم إعداده فى دقة .. ثم افعلوا موقفاً مسرحياً جديداً ، عادوا بعده يفقدوننا الوعي ، ويعيدوننا إلى السيارة .. ولقد كانت هذه النقطة بالذات تحيرنى جداً ، فلو أنهم يريدون قتلنا ما كان هناك داع لكل هذا العبث ، ولكان من السهل عليهم التخلص منا ونحن فاقدون الوعي .. ثم تبّنت الآن إلى أن لحظتك ، أو غلطتهم كانت تعتمد على بقائنا أحياء ، بعد أن نتأكد من وجود ما أطلقت أنت عليه اسم (مملكة النار) .. وهنا ستزداد رغبتنا فى تعاونك ، وستصلق كل ما ادعيته أنت من وجود هذه المملكة الوهمية .. وهكذا ستقودنا أنت فى بساطة إلى متحك تصريخاً خاصاً باستخدام جهازك ، الذى كنت تخشى أن تلتقط أجهزة الحراسة ذبذبته المرتفعة .

غمغم الدكتور (زهير) فى تفاخر :

— لقد كانت خطة مثيرة .

أجابته (نور) في ضيق :

— اننى اعترف بذلك ، فهأنذا داخل الحرم الأكبر ،
ويوسعك استخدام جهازك بأقصى طاقته ، أمام جمع وبصر
رجال الحراسة .

وصلوا في هذه اللحظة إلى الحجرة السفلى ، التى أصبحت
مصاح صناعى قوى ، رأى (نور) و (ملوى) على صورة
خمسة رجال ، يحملون ملامح أحياء ، وأمامهم جهاز بسيط
الشكل فى منتصف الحجرة تماماً ، وتطلع إليهم الرجال الخمسة
فى عداوة ، فى حين اندفع الدكتور (زهير) يتحسس الجهاز فى
حان ولطفة ، قبل أن يلمت إلى (نور) ، وبسأله فى لهجة
أقرب إلى الجنون :

— حسناً أيها الرائد .. لقد توصلت إلى كل شيء ، ولكنك
لم تعرف بعد لماذا فعلنا كل ذلك ؟

لخصمهم (نور) فى صرامة :

— إنه غرض شئى ولا شك .

تألفت عينا (زهير) فى يريق مرعب ، وقال :

— بل هو أعظم غرض فى العالم كله أيها الرائد .
ثم أشار إلى مركز الحجرة ، وصرخ فى جنون :

— هنا .. وعلى عمق نصف كيلومتر فى باطن الأرض ،
توجد أعظم أسرار هذا الكون .. أعظم الأسرار منذ بدء
الخليقة .

وأودف وحده كله يرتعد :

— من قبل أن يبدأ حتى علمنا هذا .. العالم السابع



٩ - الحضارة السابعة ..

تجلت الدهشة على وجهي (نور) و (سلوى) ، وغنم (نور) في خيرة :

— ماذا تعني بكلمة (العالم السابع) يا ذكور (زهير) ؟
أطلق الذكور (زهير) ضحكة جنونية عالية ، ثم التفت إلى (نور) بفتة ، وقال في انفعال شديد :

— هل تعلم لماذا يمثل هذا العالم بالأسرار يا (فتى) ؟ ..
هل تعلم لماذا يقف أعظم العلماء حائراً أمام عقلية (ليوناردو دافنشي) ، التي ابتكرت مخترعات مذهلة ، تفوق العصر الذي عاش فيه (دافنشي) بقرون عديدة^{*} وأفكاره متعددة ..

* ليوناردو دافنشي (١٤٥٢ - ١٥١٩) .. واحد من أعظم العقول في التاريخ الحديث ، ويذهب البعض إلى اعتباره أشهر وأعظم عبقرية في التاريخ كله .. فقد كان مصوراً ، ومثالاً ، ومبصراً ، وموسيقياً ، ومهندساً ، ويعود إليه فضل ابتكار مخترعات سابقة لعصره كتكنو ، مثل الملوكتور ، والمدفع الرشاش ، والمظلة الواقية ، والمرجل البخاري ، والمولدات المائية وعشرات غيرها ..

هل تعلم لماذا تثير حضارة قدماء المصريين خيرة الجميع ؟ .. هل سمعت عن كهوف (تيبلي) ، التي عثر العلماء فيها على رسوم لرجال ونساء ، يرتدون الأزياء المعروفة في القرن العشرين ، على الرغم من أن عمر الرسوم نفسها يصل إلى عشرات القرون^{*} .. هل تعلم لماذا يفتش العالم بالأغاز مثالة في كل مكان ؟

غنم (نور) في اهتمام :

— هل لديك أنت تفسير لذلك ؟

صاح (زهير) في جنون :

— بل أنا الوحيد الذي يملك تفسيراً لكل ذلك

واقترع بوجهه ، حتى صار على بعد خطوات قليلة من (نور) ، وهو يردف :

— الواقع أيها الرائد هو أننا لسنا أول حضارة نشأ على هذه الأرض .. لقد نشأت قبلنا ست حضارات أخرى ، وصلت كل منها إلى أعظم مما توصلنا إليه ، ثم انهارت وأبديت عن آخرها ، وتركزت لنا هذه الألغاز الغامضة ، لتثير خيرة الجميع ، وترشد العاقرة مثل إلى الحقيقة ..

* حقيقة رائعة

أطلق ضحكة أخرى بخفية ، قبل أن يستطرد :

— هل تعلم لماذا تقدّس الرقم (سبعة) في عالمنا هذا؟
السموات سبع .. والأراضي سبع .. والأشجار سبعة أيام ..
والفترات العطية سبع .. وغيرها وغيرها .. هل تعلم لماذا؟
أجاب (نور) في جدّة :

— إنه مفزى ديني ، يعود إلى أن الله (سبحانه وتعالى) قد
خلق العالم في سبعة أيام ..

أطلق الدكتور (زهير) ضحكة أخرى ، وقال :

— كلاً يا فني .. إنما يعود هذا إلى أننا العالم السابع ،
والحضارة السابعة ، ومن قبلنا كانت هناك حضارة تقدّس الرقم
(ستة) .. فيها السموات ست .. والأراضي ست .. وأيام
الأشجار ستة .. وقبلها حضارة تقدّس الرقم (خمسة) ،
وأخرى تقدّس الرقم (أربعة) .. وهكذا دواليك .
برقت عيناه ، وهو يقول :

— والحضارة السادسة هي بالذات التي تُسمّنا .. هي
الحضارة التي أقامت هذا الهرم ، وأودعته كل ما لديها من علوم
وأسرار .

هتب (نور) في جدّة :

— إنه مجرد تخمين محض .

صاح الدكتور (زهير) في غضب :

— بل هو نتاج عسر كامل من البحث والدراسة
والتنقيب .. لقد توصّل عباقرة الحضارة السادسة إلى نفس
الحقيقة التي توصّلت أنا إليها في حضارتنا السابعة . وتلكهم
خوف هائل من أن تُباد حضارتهم ، ويضيع كل ما لديهم من
علوم وأسرار .. فأودعوا كل ما لديهم كبسولة من معدن
خاص ، يمكنه مقاومة كل العوامل البيولوجية ، ودفعوها على
عمق خمسمائة متر في قاع الأرض ، وبقيت أمامهم مشكلة ..
كيف توصّل الحضارة التالية لهم إلى الكبسولة ، وتفيد من كل
العلوم والأسرار التي جمعوها طيلة حضارتهم ؟

بدأ أحاجبا (تور) يتعقدان على نحو يوحى باهتمامهما بقول
الدكتور (زهير) ، في حين واصل هذا الأخير حديثه ،
والكلمات تتدفّق من بين شففيه ، قائلاً :

— لهذا بنوا الهرم الأكبر .. صنعوه بكل ما لديهم من علوم
متقدّمة ، وتقنية متحضّرة ، ليكون مرشداً لمن يأتي بعدهم ،
ودليلاً على تقدّمهم وعلومهم ، لهذا ما زال الهرم الأكبر أعظم
أثر في حضارتنا السابعة ، لأننا لم توصّل بعد إلى ما توصّلوا إليه
هم عندما أقاموه .

غمغت (سلوى) ، وقد لحل إليها أن عقلها يقل ، من
 كثرة ما سمعت من عبارات غامضة واستنتاجات مخفية :
 — ولكن هذا لا يبدو معقولاً .. إنه أكثر خيالاً مما
 يتصورون ..

أجابها (نور) في هدوء :
 — ولكنني أراه معقولاً للغاية يا عزيزتي .
 التفتت إليه ، وهضت في ذهول :
 — ماذا تقول يا (نور) ؟
 أجابها ، وهو يشد على يدها :

— في عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين ، وضع المؤمنون
 في منطقة (نيويورك) ، وعلى عمق كبير تحت الأرض صندوقين
 يمكنهما مقاومة كل المؤثرات الخارجية المعروفة ، ويمكنهما
 الصمود حتى عام ستة آلاف وتسعمائة وخمسة وستين ، أى
 ما يقرب من خمسة قرون .. ولقد أودعوا هذين الصندوقين كل
 المعلومات والمعارف والعلوم ، التي توصلوا إليها في ذلك الحين ..
 ولقد تم صنع الصندوقين من معادن يمكنها مقاومة الانفجارات
 النووية ، وفي كل منها صور للمدن ، والسفن ، والسيارات ،
 والطائرات ، والصواريخ ، وعينات من المعادن والمواد

البلاستيكية ، والعمليات ، والسيج ، وبعض كتب الرياضيات ،
 والطب ، والفيزياء ، والأحياء ، والفلك ، بالإضافة إلى مفتاح
 يمكن بواسطته ترجمة كل هذا لعصور مستقبلية (*) .. وأعتقد أن
 هذا ما فعله أبناء الحضارة السابعة تماماً .

هبط الذكور (زهير) :

— هذا صحيح .

ثم أشار إلى الجهاز المثبت في منتصف الحجرة ، وقال :
 — وبجهازي هذا متصل إلى الكنسولة ، وسنحصل على
 أعظم معارف وعلوم الحضارة السابقة ، وسنصبح أقوى قوة على
 وجه الأرض .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يسأله في صرامة :

— لماذا تتحدث بصيغة الجمع ؟ .. من تعنى به (نحن) ؟

أشار الذكور (زهير) إلى الرجال الخمسة ، وقال في قوة :

— ألم تفهم بعد يا فنى ؟ .. أنا وزفاقي هؤلاء لحكم المملكة .

مملكة النار .

(*) حقيقة واقعة .

١٠ - قتال في الهرم ..

قضت لحظة من الصمت ، و (نور) و (سلوى) يحدقان في وجوه الرجال الخمسة ، ثم قال (نور) في صرامة شديدة :
- إذن فمملكة النار حقيقة ، ويحكمها ستة أوعاد .
هبط الدكتور (زهير) :
- وسيتحول إلى إمبراطورية أيها الرائد .. إمبراطورية تحكم العالم أجمع ، وسيدأ عصر إمبراطورية النار فور حصولنا على الكبسولة .
وأشار إلى الرجال الخمسة ، فحركوا نحو الجهاز ، وبدءوا يعملونه للعمل . فهتفت (سلوى) في خوف :
- هل ستستخدم الجهاز حقاً ؟
استدار إليها الدكتور (زهير) في سخرية ، وقال :
- بالطبع أنتها الصغيرة .. إنه وسيلتنا إلى الإمبراطورية .
ارتجف صوتها ، وهي تقول :
- ألا تعلم ما يمكن أن تفعله هذه الدبذبة ، حينما تنطلق

في هذا المكان المحدود ؟ .. مستصعع الجدران ، وتنشقق ، وربما
تهاوى كل شيء فوق رؤوسنا .

ساد الرجوم لحظة ، ثم غمغم الدكتور (زهير) في عناد :
- سيحتمل الهرم .
هتفت (سلوى) :
- لا يمكنك الجزم بذلك .. فالدبذبة المستخدمة أقوى من
القبائل .
ثمَّ الصمت طويلاً ، قيل أن يعود الدكتور (زهير) إلى
الغمجمة في عناد أشد :
- سأحتمل المخاطرة .
وتحرك نحو الجهاز في جدة ، إلا أن عبارة (نور) أوقفتها ،
حينما قال هذا الأخير في برود :
- ومن قال إنني سأسمح بذلك ؟
ارتسمت ضحكة ساخرة في عيني الدكتور (زهير) ،
واقترب من (نور) ، وهو يقول في تهكم :
- وماذا يمكنك أن تفعل أيها البطل ؟
جاء الجواب على هيئة لكمة ساحقة ، وجهها (نور) إلى
لك الدكتور (زهير) ، وهو يقول في غضب :

تصلب الرجال الخصية لحظة أمام مبادرة (نور)
المقاجة ، وأروا وعيهم بيوى بن قدمي (نور) ، فزجروا في
غضب ، ولم يلبث غضبهم أن تحول بفتة إلى جنون هادر .
واقضوا على (نور) و (سلوى) .
استقبل (نور) الرجل الأول بلكمة قوية في فكّه ، وغاص
بقبضته في معدة الثاني ، وهو يهتف :

— الجهاز يا (سلوى) .. دمرى الجهاز

اندفعت (سلوى) نحو الجهاز ، في اللحظة نفسها التي
هشم فيها (نور) ألف رجل ثالث ، وارتطمت بوجهه لكمة
الرابع ، في حين قفز الخامس نحو (سلوى) ، محاولاً منعها من
الوصول إلى الجهاز ، وهتف (نور) مرة أخرى :

— دمره تماماً يا (سلوى) .

لم يكذبهم عبارته . حتى أحاط أحد الرجال عنقه بذراعه ،
ولكمه آخر في قوة .. أما (سلوى) فقد كادت تصل إلى
الجهاز ، لولا أن أحاط الرجل الخامس وسطها بذراعيه ،
وجذبها إلى الخلف في عنف وقسوة .

قاومت (سلوى) في شراسة ، ورات (نور) يقاتل في
وحشية ، والرجال الأربعة يهرون عليه باللكمات في قسوة ،
فصرخت :

— ساحطمه يا (نور) .. ساحطمه من أجلك ..

وطوّحت قدميها في الهواء ، وركلت الجهاز الصغير ، الذي
ترجح لحظة ، ثم سقط أرضاً في صوت مسوع ..
توقف الرجال بفتة ، حينما هوى الجهاز ، وقفز الدكتور
(زهير) واقفاً على قدميه ، وصاح في ذعر ، وهو يحاول منع
الدم المتدفق من أنفه :

— ماذا فعلت أيها الثعنة ؟

وأسرع إلى الجهاز في جزع ، في حين هتف (نور) ، الذي
أحاط به الرجال في قوة ، وقيدوا حركته تماماً :

— إنك لن تحكم العالم أيها الوغد الخون .

غياهمه (زهير) تماماً ، وهو يفحص جهازه في اهتمام ، ثم
صاح في غضب :

— لقد تحطّم جزء صغير منه .

ثم رفع عينيه إلى أحد الرجال ، وسأله في عصبية :

— هل أحضرت معك دوائر السيليكون الاحتياطية ؟

أوما الرجل يواسه إيجابا ، فاعتدل الذكور (زهير) ، وقال
لد (نور) في غضب :

— لم تزد حماقتكما إلا إلى إضاعة الوقت فحسب ،
فستعرق إصلاح الجزء المعطوب ، وإبدال دائرة السليكون
نصف ساعة على الأكثر .

ثم أشار إلى كومة من الأسلاك ، وقال :

— قِيدُوا في ركن الحجرة يارجال ، وأسرعوا لإصلاح
الجهاز .

وتطلع إلى (نور) و (سلوى) في ضيق ، وهو يقول :

— سنتركهما حتى يشاهدا انتصارنا بأعينهما ، ثم ...

برقت عيناه في حذل ، وهو يستطرد :

— ثم ندفعهما حيث نجد الكسولة ... ندفعهما أحياء .

١١ — حضارة الخوف ..

استلقى (نور) و (سلوى) في ركن الحجرة ، مقيدين ،
يراقبان الرجال الخمسة ، والذكور (زهير) ، وهم ينهمكون في
إصلاح الجهاز ، وطمست (سلوى) في خوف :

— لماذا يفعلون كل هذا يا (نور) ؟

أجابها في هدوء :

— البحث عن القوة يا عزيزتي .. حلم البشرية منذ الأزل .

قالت في تأثر :

— ولكنهم قد يقتلوننا جيغا محاولتهم هذه .

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

— سيكون هذا أفضل النتائج يا (سلوى) .

سأته في دهشة :

— ماذا تعني ؟

أجابها في هدوء :

— أعني أنه لو تحققت نظريتك ، وانهارت الجدران لنفوسنا

حيثما ، فيسعى هذا لشغلهم في العزور على الكبولة ، ونجاة
العالم كله مما يمكن أن يعلوه به ، لو أنهم عثروا عليها .
ارتجف جسدها ، وارتعد صوتها ، وهي تقول :
— لا تتحدث هكذا يا (نور) ، فالفكرة وحدها ترعني .
والحدوت الدموع من عينيها ، وهي تستطرد :
— كم أشعر بالشوق لرؤية ابنتي (تشوي) يا (نور) ..
ماذا سنفعل لو لقينا حقتنا هنا ؟

قاوم عواطفه ، وهو يغمغم :
— ستعيش في عالم أفضل ، لا يحكمه هؤلاء الأوغاد .
واضلت الدموع اتحادها من عيني (سلوى) في صمت ،
في حين راضل (نور) ، مغمغما :

— لو أن هؤلاء الأوغاد نجحوا في مهمتهم ، فقد يعني هذا
قدرهم على حكم العالم حقاً . وفي هذه الحالة قد تنشأ حضارة
جديدة . حضارة يحكمها الخوف ، وترتفع فيها ديكتاتورية
النار ، ولا أحب لائتي أن تنشأ في مثل هذه الحضارة المايطة .
بكت (سلوى) ، وهي تغمغم :

— أنت محق يا (نور) ، ربما كان من العسير عليّ أن
أصلي لمطلقك ، ولكنك على حق .

رفعت عينيها إليه ، وحذقت في دهشة إلى علامات الألم
المرتبعة في ملامحه ، والتي يدل بهذا مضاعفاً لإحسانها ،
وسألته في همس قلبي :

— ماذا بك يا (نور) ؟ .. ماذا يؤلك ؟
أجابها في مزيج من الهمس والألم :
— صمتاً يا عزيزتي .. لقد كدت أتحلّص من هذه القيود
اللينة .

كاد صوتها يرتفع وهي تهتف في لهفة :
— (نور) .. هل تعني ؟ ..
أجابها هامساً :
— نعم يا عزيزتي .. مازال هناك أمل .

انتهى الدكتور (زهير) من إصلاح الجهاز ، واعتدل يراقب
الرجال الخمسة ، وهم يشعرون في موضعه الأول في عناية ، في
نفس اللحظة التي همس فيها (نور) :
— (سلوى) .. أنت تعلمين أنني أكره العنف وأبغضه ..
أليس كذلك ؟

سألته في خيرة :
— بلا شك يا (نور) .. لماذا تقول ذلك ؟

بدا وكأنه لم يسمعها ، وهو يواصل قائلاً في شروء :
— أحياناً يضطر المرء إلى إتيان أعمال يبعثها ، ولكن هذا
يكون حتماً .

سأله وقد تضاعف قلقها ، وازدادت خيبتها :

— ماذا تعنى يا (نور) ؟

قبل أن يجيبها اقترب منها (زهير) ، وانحنى يقول في سخرية :

— سيداً تشغيل الجهاز أيها البطلان .

ثم أشار إلى الرجال الخمسة ، الذين أخذوا يشعرون أجهزة
مستديرة على آذانهم ، وتابع :

— عندما يبدأ الجهاز عمله ، ستصبح ذبذباته شديدة

الإعلام بالنسبة للأذان .. وباستمرارها ينهار الجهاز السمعى في
الأذن الداخلية ، وكذا جهاز الاتزان ، ويعجز التعرض لذلك
عن الوقوف ثانياً مرة أخرى ، ويصبح أصم إلى الأبد .

ازدادت انزعاجه سخرية ، وهو يقول :

— وبعد ذلك يصاب بالجنون .. وهذا هو مصيركم أيها البطلان .

وفي هدوء ، أخرج من جيب سترته جهازين مستديرين ،

بشهما على أذنيه ، وأشار إلى الرجال الخمسة قائلاً :

فلنبدأ رحلتنا نحو القوة يا سادة .

وبلوسة رز بسيطة .. بدأ الجهاز عمله ..

ارتجفت المكاث في قوة مع عمل الجهاز ، وشعر (نور)
(سلوى) بطنين رهيب في آذانها ، وبآلام رهبة تهاجم
عقليهما ، وصرخت (سلوى) في ألم :

— لن أحمل يا (نور) .. لن أحمل .

صاح في قوة :

— ولا أنا يا (سلوى) .

وفجأة .. رآته (سلوى) يقفز واقفاً على قدميه ، ولحيل
إليها أن قامته قد استطالت ، وأنه بدأ كعملاق ، وهو ينقض
على الرجال الخمسة ..

كان أول ما فعله هو أن قفز نحو الجهاز ، وركله في قوة ،
فألقي به أرضاً ، وتوقفت في الحال تلك الذبذبات ، التي
كادت تؤدي بعقل (سلوى) ، ثم اندفع نحو (زهير) ،
ولكمه لكمية قوية ، ثم القى مسدس (زهير) من سترته في
حركة رشقة سريعة ، وصوبه نحو الرجال الخمسة ، الذين
شبهوا مسدساتهم اللزوية في وجهه بسرعة ، وانطلقت دقات
البزير الزرقاء القاتلة في حجر الحرم السفلى ..

شعر (نور) بخيط من البزير يحترق ذراعه اليسرى ، وآخر
يعبر ساقه اليمنى ، ومرق ثالث على بعد مليمتر واحد من
رأسه .. فأطلق مسدس (زهير) نحو الرجال الخمسة ، ورأى

أحدهم يهوى ، والدماء تندفع غزيرة من قلب صغير في منتصف
 جبهته ، وآخر يسقط على ركبته ، وقد جحظت عيائه ، وهو
 يحاول منع الدم المتدفق من قلب آخر في عنقه ، والدفع الثالث
 ليوتظم بالحائط ، بعد أن اختبرفت أشعة الليزر قلبه مباشرة .
 بدا الأمر ككايوس بشع ، أو حلم أسود مخيف ، وتحرك
 (نور) في سرعة ، محاولاً الفرار من أشعة الليزر القاتلة ، ولكنه
 شعر بالآلام مبرحة في عنقه ، وعاوى على ركبته عندما احترق
 فخلده اليسرى خيط آخر من أشعة الليزر ، واستجمع ما تبقى
 من قوته ، ليطلق أشعة المسدس الذي يحملته نحو الرجلين
 الباقيين ، ورأى أحدهما يسقط كحجر أصم ، والآخر يدور
 حول نفسه ، ويطلق حشرة مخفية ، قبل أن يسقط أرضاً
 ويرتطم بالجهاز ، وتسل دماؤه فوقه .

دارت الدنيا أمام عيني (نور) ، أو بمعنى أدق دارت
 جدران الحجرة المجربة حوله ، واكتشفه دوار شديد ، تغلب
 عليه بسرعة ، عندما سمع صوت (زهير) يقول في ضراصة :
 — حركة أخرى زائدة ، وأطلق الأشعة على رأس زوجتك
 مباشرة أيها الرائد .

١٢ — الدماء ..

أدار (نور) عينه في سرعة إلى مصدر الصوت ، وانحرف
 قلبه حيناً رأى (زهير) ، وهو يصوب أحد مسدسات القتل
 الحصة إلى رأس (سلوى) ، ففقد حاجبيه ، وقال في
 غضب :

— لو مست شعرة واحدة من رأسها ، فأحرق هذا
 الحرم إلى مقبرة لك أيها الوغد .

قال (زهير) في ضراصة :

— لم يعد لدي ما أخسره أيها الرائد .

أدار (نور) قوّة مسدسه الليزري في سرعة إلى الجهاز ،
 وقال في ضراصة :

— لديك هذا أيها الحقير .

شحب وجه (زهير) ، وقال في لحظة أقرب إلى التوسل :

— حاول أن تفهم أيها الرائد . إننا أمام أعظم قوة عرفها

العالم .. علوم وحضارة عالم كامل .. هل تفهم ماذا يعنى

ذلك .. ٢ .. إننا في عصر يشوق فيه العلم ، ولو أننا نجحنا في استخراج هذه الكسولة ، فستصبح أعظم رجال العصر .

قال (نور) في حزم :

.. وأكبر ذبكتاتوريين عرفتهما التاريخ .

صاح (زهير) في غضب :

— ذغ هذه الكلمات المنمقة أيها الرائد .. أنت عبقري ،

وتعلم مثل قيمة القوة .. ألا تظلمح إلى الشسوق ؟ .. إلى السيطرة ؟

صاح (نور) في حلق :

— وما أدراك أن ماتحويه هذه الكسولة سيدفعنا إلى الشسوق

والسيطرة .. ٢ .. أليس من المحتمل أن تكون تلك المعارف هي سبب

دمار تلك الحضارة التي تركتها لنا ؟ .. انظر إلى ما وصلنا إليه في

حضارتنا هذه .. قتال أبوية .. إشعاعات ليزيرية .. قتال

جاما .. وعشرات من وسائل الدمار .. التي تكفي لتحطيم

كوكبنا كله بلسة رة .. هل تعلم ما يمكن أن يحدث لو نشبت

فجأة حرب أبوية ؟ .. ستهاول كل هذه الحضارة التي تراها ..

ستحول كلها إلى كومة من الدمار والأشلاء .

صرخ (زهير) في جنون :

— آية حماقة تقول .. ٢ .. هل ترفض القوة ؟

أجابه (نور) في برود :

— إنني أرفض التحكم والسيطرة العاشمة .

احضن وجه (زهير) بدماء الغضب ، وصرخ :

— إذن فستدفع زوجتك الثمن .

وانطلقت أشعة الليزر القاتلة ..

ارتجفت (سلوى) ، وتطلعت في رعب إلى وجه الدكتور

(زهير) ، الذي اكتفى فجأة بشحوب الموت ، وجمحت

عيناه في رعب ، والدفعت الدماء من لقين فوق أذنيه ، قبل أن

يبوي إلى جوارها قتيلًا ..

أدارت عينها في فرح إلى (نور) ، واسترجعت بسرعة

مشهده ، عندما تحرك في سرعة مذهلة ، ونقل فوهة مسدسه

الليزري من الجهاز إلى رأس (زهير) ، وأطلقه بلا تردد ..

غمغمت في ذهول :

— (نور) .. لقد .. لقد ..

سقطت يده المسكة بالسدس الليزري إلى جواره ، وخلص

عينه ، وهو يقول في صوت واهن :

— هل عرفت ما كنت أعنيه يا (سلوى) ؟ .. خل فهمت ..
تذكرت حديثه عن اضطراب الإنسان للجوء إلى العف ..
على الرغم من كراهيته له ، فغمضت ..
— نعم يا (نور) .. لقد فهمت ..
ثم لاحظت استرخاء جسده ، وشحوب وجهه ، فصاحت
وهي تحاول التخلص من قيودها ..
— (نور) .. ماذا أصابك ؟ .. ماذا بك ؟
وعندما لم تنطق جواباً ، وددت جدران الحجرة السفلية
صرختها ، التي تنادى باسمه في لوحة ورعب ، قبل أن تفقد وعيها
تماماً ..

شعرت (سلوى) بجسدها خفيفاً هائماً ، وسط فراغ
لا نهاية ، وشعرت براحة شديدة ، وهي تسبح عذبة الوزن ،
وحولها فضاء بلا لون ، تمتد إلى مالا نهاية ..
وفيما .. ظهر (نور) من نقطة في العدم ، وأخذ يسبح
لحولها في صعوبة ..
حاولت أن تهبط باسمه ، ولكن لسانها بدأ ثقيلًا ، عاجزاً
عن النطق ..

حاولت أن تمد ذراعها نحوه ، ولكنها كشفت أنها مازالت
مقيدة ..
يكت بدموع ساحية ملتصقة ، وهي تتطلع إلى (نور) ،
الذي يبذل جهداً خارقاً للوصول إليها ..
تحركت شفاتها باسمة ، دون أن يصدر من بينهما أدنى
صوت ..
واقرب (نور) ..
اقرب في صعوبة وألم ، كمن يسبح عكس التيار ، أو من
يقاوم شلالاً متدفقاً ..
وأخيراً .. وصل إليها ..
تحسن وجهها في حنان ، ومسح دموعها في رقة ، ثم أخذ
يحمل قيودها ..
تحررت ، وأصبحت طليقة ، فرفعت كفيها إلى وجه
(نور) ، الذي تألق باسمه تشق عن الراحة والسعادة ..
لم تكذب غمس وجهه بكفيها ، حتى سالت الدماء من ملبس
أصابعها ..
تراجعت في ذعر ، ورائد يحدها ، ووجهه يمتلئ
بالدماء ..

حاولت أن تصرخ ..

أن تلحق به ..

ولهاجأة .. صرخت باسمه ، وتردد صوتها في قبة ..

واسيقظت ..

تطلعت إلى جدران الحجرة السفلية في ذهول ، ثم هبطت
عينها إلى أسفل ، واتسعت في ذعر ، حيناً رأت (نور)
مستلقاً إلى جوارها ، والدماء تلوث وجهه من جرح عنقه ..
لذت يدها في سرعة تمسح الدماء ، وهفت :

— يا إلهي !! .. (نور) ..

تبهرت فجأة إلى أنها تحررت من قيودها ، فحدقت في وجه
(نور) بذهول ، ثم قفزت واقفة على قدميها ، وانطلقت تعدو
صاعدة المسر إلى خارج الحرم ، وهي تهتف في لوعة :

— ساعده يا إلهي !! .. ساعدنا يا رب ..

١٣ — الختام ..

رأت الدكتور (حجازي) على كنف (سلوى) في حنان ،
وقال وهو يتطلع إلى (نور) ، الذي رقد في حجرة العناية
المركزة ، في مستشفى المعادي العسكري :

— سينجو يا بني .. لقد أكد الجميع ذلك ..

غمغمت من وسط دموعها :

— لقد بذل جهداً خارقاً ليحل وثاق يا دكتور (حجازي) ،

ولولا هذا ما نجا أحدنا أبداً ..

هز رأسه في حيرة ، وقال :

— لست أدري كيف فعل ذلك يا بني ٢ ، لقد نزل كمية

كبيرة من دمائه ، ومن العجيب أن يحفظ بوعيه ، ويحفظ

إليك ، وينجح أيضاً في حل وثاقتك ..

غمغمت في حنان :

— هكذا (نور) دائماً ، مثال للصلاة ، وتحدي المستحيل ..

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم سأله الدكتور (حجازي)

في الختام :

— ولكنك لم تجربنا بعد .. ما الذى كان (زهير) ينوى فعله فى قلب الحرم

التحدث دموع (سلوى) فى صمت ، وهى تتطلع إلى (نور) ، عبر زجاج حجرة العناية المركزة ، وتذكرت حديثه حول القوة والسيطرة ، فحفظت عينها وهى تقول :

— (نور) وحده يملك الحق فى ذلك ياسيدى

هتف الدكتور (حجازى) فى دهشة :

— ولكننا ينبغي أن نعلم .. أليس كذلك ؟

اصمت فى حزن ، وقالت :

— من يدري ياسيدى ؟ .. ربما .. وربما لا ..

سألها لى خيرة :

— ماذا تعنين ؟

صمت لحظة ، قبل أن تقول :

— كثيرا ما تكمن الخطورة فى المعرفة ياسيدى ، وأنا

و (نور) نعلم ذلك جيدا .. نعلمه من تجربتنا المؤلمة مع المعرفة ..

ورفعت عينها ، وهى تردف فى صوت مرتجف :

— تجربتنا مع مملكة النار ..

[تمت بحمد الله]

المؤلف



د. ميل فاروق

مملكة النار

- ما سر موكب الرعب الفرعونى ، الذى ظهر فجأة عند سفح الهرم الأكبر ؟
- لماذا يحمل الهرم الأكبر كل هذه الألغاز على مر العصور ؟
- أينجح (نور) وفريقه فى حل هذه الألغاز ، أم تبطلهم مملكة النار ؟
- إقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) فى حل اللغز



الثمن فى مصر

٦٠

وما يعادل دولاراً
أمريكياً فى سائر
الدول العربية
والعالم